

الفصل الثالث

الاتجاهات الأكاديمية بالمدرسة التاريخية الوطنية

- سيطرة الأجانب على الدراسات التاريخية في الجامعة المصرية • بواندر
- ظهور مدرسة وطنية مصرية (محمد رفعت - صبرى السريونى - شفيق غربال) • تشعب اتجاهات الدراسات الأكاديمية • تيار نور الصفوة أو البطل في التاريخ • اتجاه مدرسة رائدة • تيار مدرسة التاريخ الاجتماعي
- جوانبه المتعددة • تيار المدرسة التفسيرية • اتجاه مدرسة التفسير الاسلامي للتاريخ • تيار دراسة التاريخ الأريسي • دور الجمعية التاريخية في تنظيم هذه الدراسات وتشجيعها .

في الثلث الأول من هذا القرن ، وبعد افتتاح الجامعة المصرية الحكومية في عام ١٩٢٥ سارت المدرسة التاريخية المصرية - مثل غيرها من المدارس - في ركاب الأجانب لفترة وكانت اللغات الأجنبية خاصة الانجليزية والفرنسية بمثابة الوسيلة الأساسية للتعليم العالي وغيره^(١) وقد اجتمع بالجامعة إذ ذاك فريق من العلماء الأجانب

١ - كان اللغة الانجليزية هي لغة التعليم في المدارس الثانوية ، وقد أعطت سلطات الاحتلال تدريس التاريخ خشية العمل على تنمية الشعور القومي ، وكان مقرر التاريخ بالمدارس يشمل عددا =

يحاضرون بلغتهم الأصلية نذكر من هؤلاء بروفيسور "سانياك" الذي كان يحاضر في التاريخ الحديث باللغة الفرنسية والبروفيسور جرانفور الذي حاضره في التاريخ القديم ، وبروفيسور كويلاند الذي ألقى محاضراته بالانجليزية في تاريخ العصور الوسطى وغيرهم من الأساتذة الذين وفدوا على مصر من الجامعات الأوروبية واحتلوا معظم كراسي التدريس بالجامعة .

يضاف إلى ذلك أن رئيس قسم التاريخ بالجامعة المصرية حتى عام ١٩٣٦ كان أجنياً وكان الأساتذة المصريون يحاولون شق طريقهم إلى كراسي الأستاذية بصعوبة بالغة^(١) .

وبل الحال على ذلك حتى بدأت تلوح في الأفق بوادر مدرسة وطنية مصرية عندما عاد " محمد رفعت " من جامعة " ليفربول " بانجلترا إلى مصر حاملاً رسالته للماجستير وكان ذلك قرب نهايات الحرب العالمية الأولى وعاد " محمد صبرى " السريوني من باريس في عام ١٩٢٤ حاملاً رسالته للدكتوراه . وعاد " محمد شفيق غريال " من ليفربول ومعه رسالته للماجستير في عام ١٩٢٤ أيضاً ، وبدأ كل منهم يؤدى دوره في خدمة تاريخ وطنه . أما الأول فقد أسهم بطريقة فعالة في حركة تعريب المقررات التاريخية وتطوير الكتب التاريخية بوزارة المعارف حتى تم وضع القبس الأول الذي اهتدى به الطلاب والكتاب^(٢) .

وبالنسبة لثاني فقد تقلب على العديد من المناصب الحكومية ولم تتح له

= من الموضوعات عن الامبراطورية البريطانية وأمجادها وقد عبرت الصحف الوطنية كما عبر مجلس شورى القوانين عن الشكوى من سياسة الاحتلال التعليمية لتتفصيل انظر Artin,y. considerations sur L'instruction Public en Egypte. Le caire 1894 PP 95-102 والمؤيد في ٢٥ يوليو ١٨٩٩ ، ٢ يناير ١٩٠٠ ، ١٨ ديسمبر ١٩٠٦ وانظر أيضاً محاضر جلسات مجلس شورى القوانين ١٨٩٥ ، ١٩٠٢ ، ١٩٠٧ .

٢ - المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الحادى عشر ١٩٦٣ ص ١٢ علماً بأن أبرز من تولى رئاسة قسم التاريخ من الانجليز المؤرخ جرانث ومن الفرنسيين سانياك .

٣ - المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الحادى عشر ١٩٦٣ ص ٧ .

الفرصة للإسهام في عملية بناء المدرسة التاريخية الوطنية وإن كانت مؤلفاته خير شاهد على نبوغه .

أما الثالث فقد وضعت الظروف في منصب الأستاذية في الجامعة المصرية خلفاً للأستاذ الإنجليزي جرانت^(١) وتمكن المصريون بفضل علمه ومثابرته من إقامة مدرستهم التاريخية الأكاديمية ومن هنا بدأت عملية تمصير التاريخ المصري وتكوين المدرسة التاريخية المصرية التي ما زالت اشعاعاتها باقية حتى الآن والتي صار للمؤرخين المصريين فيها ولأول مرة وجهة نظر مصرية في كتاباتهم ومع ذلك فالسؤال المطروح هو لماذا لم تتوحد جهود " غربال " مع صبرى السريوني خلال قيامه بتمصير مدرسة التاريخ المصري، وكان من الممكن أن يؤدي ذلك إلى الإسراع بهذه المدرسة خطوات إلى الأمام ، ولماذا تحمل غربال المسؤولية وحده وارتفع نجمه بينما توارى نجم السريوني وعاش معظم حياته في الحكومة بعيداً عن وظائف التدريس في الجامعة ؟ .

الواقع أن " صبرى السريوني " أقدم في حقل الدراسات التاريخية من " غربال " فقد حصل على دكتوراه الدولة من جامعة السربون بينما لم يحصل غربال إلا على الماجستير وعمل كلاهما في " مدرسة المعلمين العليا " بعد عودته إلى مصر وبعدها ارتفع نجم غربال وأقل نجم السريوني .

يرجع البعض ذلك إلى أن غربال كان ينجح إلى مجاملة أسرة محمد علي ليكسب عطفهم ، ويضمن البقاء في وظيفة محترمة كما أنه كان ينفذ أوامر الملك في شئون التعليم والتي تنحصر في معارضة كل توسع في إنشاء المدارس والمعاهد يضاف إلى ذلك أنه طمع الاستزادة من عطف الملك فاروق فألف كتاباً عن محمد علي في عام ١٩٤٤ ولم تكن المكتبة العربية في حاجة إلى مثل هذا الكتاب لكثرة المؤلفات عن ذلك الموضوع في هذه الفترة^(٢) وفي هذا الكتاب دافع غربال عن كل أعمال محمد علي دفاعاً لا يستند إلى الموضوعية في بعض الأحيان خاصة وأن

١ - من أشهر مؤلفاته كتاب أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين Europe in the Nineteenth and twentieth Centuries .

٢ - محمد سيد كيلاني : السلطان حسين كامل - فترة مظلمة في تاريخ مصر ، القاهرة ، ١٩٦٣ ص١٧-٢٠ .

بعض المؤرخين ومنهم " عبد الرحمن الجبرتي " انتقدوا العديد من أعماله التي كانت شديدة الوطء على الشعب المصري .

حقيقة أن معظم المؤرخين يتلقون على أن محمد على هو مؤسس مصر الحديثة إلا أنهم لم يكونوا راضين عن كل أعماله كما فعل غريال وقد أوضح الدكتور " أحمد عبد الرحيم مصطفى " ذلك في مقدمته لكتاب محمد على الكبير ^(١) وشرب العديد من الأمثلة نذكر منها .

١ - أنه بالرغم من احتقار محمد على وحاشيته لأبناء البلاد الذين قاسوا الكثير من السخرة والاحتكار والكرباج فإن غريال أشاد بترقية المصريين من تحت السلاح في الجيش ويرر خلو وقلائف القيادة في الجيش المصري في عهده من المصريين بعدم الإقبال من أبناء الطبقة الوسطى المصرية على احتراف العسكرية ، وتجاهل نزوع محمد على، وارشتراطيته التركيبة إلى إبعاد هذه العناصر عن المواقع القيادية .

٢ - أشار غريال إلى أن " محمد على " كان يعقت المذابح ويستنكر الوحشية والقوة بكل مظاهرها مع أنه يتحمل مسئولية مذبحه المالك في القلعة ، كما يتحمل تصفية خصومه من الزعامات الدينية ، وعلى رأسها عمر مكرم .

٣- يذكر غريال أن محمد على كان شخصية مشرقة في حالتي الرضا والغضب ، وأنه شخصية أنسانية رفيقة الحس ، ونحن نرى في ذلك مبالغة إلى حد كبير .

وعلى أي حال فقد كان من واجب " غريال " كرائد ومؤسس للمدرسة التاريخية في مصر أن تتسم كتاباته عن " محمد على " بالوضوعية فيشيد بأعماله في محل الإشادة بها ويتنقد بعض أعماله في مواضع أخرى ^(٢) هذا على حين أن "

١ - محمد شفيق غريال : محمد على الكبير ، الهلال ، العدد ٤٣٠ في أكتوبر ١٩٨٦ ص ٩ - ١٨ .

٢ - محمد شفيق غريال : المرجع السابق ص ١٦٠ .

السريونى " كان مكروها من القصر الملكى ، ومن الحكومة التى التجأ إلى القضاء ضدّها أكثر من مرة لا نضافه منها . يضاف إلى ذلك أن السريونى كان يرغب فى العمل منفردا وبدون مشاركته أحد له ، وأبرز الأمثلة على ذلك أنه حين طلب منه أن يشترك مع غربال فى وضع بحث عن القضية السودانية تحقيقا لرغبة " محمود فهمى النقراشى " رئيس الحكومة فى ذلك الوقت اعترض عن ذلك بحجة أنه اعتاد العمل مستقلا وأعرب عن استعداده للقيام بهذا العمل منفردا . وانتهى الأمر بتكليفه بهذا العمل^(١) وإلى جانب ذلك فإن طباع غربال التى تتميز بالدماثة والنيل كانت تختلف عن طباع السريونى التى تنسم بالخشونة ، ومحاولة أخذ الأمور منة واقتدارا فى العديد من الأحيان كل ذلك جعل التعاون بين الرجلين فى مجال تصدير الدراسات التاريخية وتأسيس مدرسة وطنية لكتابة التاريخ المصرى صعبا إن لم يكن مستحيلا .

وعلى أى حال فقد تشعبت المدرسة التاريخية الأكاديمية فى مصر إلى عدة اتجاهات أو تيارات تذكر منها .

١ - تيار مدرسة نظرية الفرد أو البطّل (دور الصفوة المتميزة فى تفسير التاريخ) ويرى أصحاب هذه المدرسة التى تزعمها الأديب الانجليزى توماس كارليل Tomas carlyle أن الزعماء وعظماء الرجال قد اصطفاهم الله وأرسلهم إلى البشر لهدايتهم ، والأخذ بيدهم وأن تاريخ العالم هو فى أساسه تاريخ عظماء الرجال الذين حققوا بعملهم وقد سائر هذا التيار " محمد رفعت " ، و " محمد ضبيري " ومحمد شفيق غربال وحسن عثمان وأحمد عزت عيد الكريم علما . بأن تصنيفهم ضمن هذا التيار لا يعنى أن كل ما كتبوه دافعوا فيه عن دور الصفوة ولكن أغلبه كان كذلك وفيما يلى نعرض لنور كل منهم فى هذا الاتجاه .

أولا : محمد رفعت

بعد أن أرسلته نظارة المعارف المصرية إلى جامعة ليفربول بانجلترا قبل قيام الحرب العالمية الأولى بقليل وذلك للحصول على درجة الماجستير قام بدراسة الوثائق

١ - أحمد حسين الطماوى - صبرى السريونى - سيرة تاريخيه وصورة حياة ، القاهرة ، أعلام العرب ١٩٨٩ من ١٣٠ - ١٣٦ .

الخاصة بحالة مصر في عهد محمد علي ، كما بدأ في نشر أبحاثه التي يرجع البدء فيها إلى أيام دراسته وتردده على مكتبة المتحف البريطاني ودار سجلات الحكومة بلندن خاصة سجلات وزارة الخارجية البريطانية^(١) .

ويعد أن تمكن محمد رفعت من الحصول على درجة الماجستير قرب انتهاء الحرب الأولى^(٢) عاد إلى مصر وتلقا العديد من المناصب في وزارة المعارف تمكن في اثباتها من تعريب المقررات التاريخية في الكتب المدرسية، والنهوض بالبحوث التاريخية داخل وزارة المعارف، فكانت الكتب التي وضعها بمثابة القيس الأول الذي اعتدى بضوئه الطلاب، وكانت المعلم الأول الذي لقن شباب الجيل ، ورجال المستقبل دروسهم الأولى^(٣) . ومن أبرز هذه الكتب كتاب " تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة " ^(٤) الذي ظل مقروءا على طلاب مدرسة المعلمين العليا لفترة ثم على طلاب المرحلة الثانوية إلى أن قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢^(٥) .

وقد أوضح الأستاذ رفعت في مقدمته لهذا الكتاب أنه توخى الأسلوب السهل والطريقة الطمعية التي تهدف إلى " الوحدة التاريخية ، واتجاه السياسة العامة وربط الأسباب بالنسببات ، وإغفال التفاصيل المملة وإبداء النقد على حسب الحقائق المقررة لا على حسب ما تعلية العواطف وهنا الفرق كل الفرق بين المؤرخ الذي يجب أن يكتب ويبحث لأجل الحقيقة وبين السياسي الذي يكتب ويجادل إرضاءً لعواطفه الخاصة " كما أوضح أن الهدف من تأليفه الكتاب هو أن يفى " بحاجة المتعلمين إلى كتاب في

١ - انظر كتابه تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة ، الجزء الأول من سنة ١٧٩٨ إلى سنة ١٨٤١ ميلادية ، القاهرة ، مطبعة الشعب ، ١٩٢٠ (المقدمة) .

٢ - المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الحادي عشر ١٩٦٣ ، ص ٧ تحت عنوان كلمة الأستاذ محمد رفعت .

٣ - حول ذلك الموضوع انظر الدراسة التي قدمها الدكتور علي بركات في قضايا فكرية ١٩٩٢ تحت عنوان " التاريخ وقضايا المنهج في مصر المعاصرة - دراسة في منهج بعض المؤرخين المصريين من جيل الرواد ص ٧٦ .

٤ - الكتاب في جزأين نشرت مطبعة الشعب الجزء الأول منه في عام ١٩٢٠ .

٥ - أبو الفتح رشوان : المرجع السابق ص ١٤٧ .

التاريخ على الطرق العلمية الحديثة ، وأن يتقدم العاملون بالبحث والكتابة العلمية الحديثة في موضوعاتهم التاريخيه * .

والكتاب في مجمله يبدأ بالحملة الفرنسية على مصر في يوليو ١٧٩٨ وينتهي بالآزمة السياسية التي حدثت بين مصر والولة العثمانية في عام ١٨٤٠ واتفاق الدول الأوروبية ضد محمد علي ، ويركز على النهضة التي أحدثها محمد علي في مصر .

ومما يبرز تأثير الأستاذ رفعت بتيار نظرية الرجل العظيم في تفسير التاريخ قوله عندما تعرض للحديث عن محمد علي أنه ولد في نفس السنة التي ولد فيها ولينجتون ونابليون وغيره^(١) ، وقوله عن الخديو اسماعيل بأن ما قام به يعد عنوان فخر لكل مصري ، يضاف إلى ذلك أنه شبه الخديوي توفيق بالملك الفرنسي لويس السادس عشر في عدم مسئولية عن الحوادث التي عاصرها ، وإن اتهمه بالخيانة ظلم له وللتاريخ على حين نجاهه بتهمة ثورة عرابي بأنها نقطة سوداء في تاريخ البلاد .

والأستاذ رفعت مجموعة أخرى من الكتب والمقالات غير الكتاب الذي تعرضنا له نذكر منها كتابا بالانجليزية عنوانه " The awakening of Modern Egypt " اليقظة القومية في مصر الحديثة * ، وتمت طباعته في لندن عن طريق مؤسسة Long mans وهذا الكتاب يعد من الكتب القليلة التي كتبت في تاريخ مصر بلغة انجليزية من وجهة نظر أستاذ مصري متخصص لقراء أجانب ، وفيه أبرز المؤلف وجهة النظر المصرية تجاه الأحداث التي مرت بها مصر منذ الحملة الفرنسية عليها في عام ١٧٩٨ وحتى الاحتلال البريطاني في عام ١٨٨٢ م .

والكتاب في مجمله يحوى آراء صائبة ، ونظرة موضوعية للعديد من الأمور التي استعرضها المؤلف مستعينا بالعديد من المصادر العربية والأجنبية .

والى جانب ذلك ألف الأستاذ رفعت كتابا بعنوان " التيارات السياسية في حوض البحر المتوسط " نشرته لجنة البيان العربي في عام ١٩٤٩ وهو عبارة عن بحوث سياسية تعالج التطورات التاريخية والعلاقات الدولية بين شعوب البحر المتوسط ودوله .

كما ألف كتاباً آخر بعنوان " التوجيه السياسي للفكرة العربية الحديثة " نشرته دار المعارف في عام ١٩٦٤ وقد عالج فيه تطور الفكرة العربية في مراحلها المختلفة وما صاحبها من نجاح أو اخفاق ، وأبرز أنوار النشاط المتواصل من أجل تحقيقها في مختلف المواطن ، كما تناول الكتاب حركات التحرر في الوطن العربي ضد الاستعمار وتبنى مصر للفكرة العربية .

وللأستاذ رفعت مقالات تاريخية في مجلة الكاتب المصري التي خصصت له موضوعاً منفرداً تحت عنوان " في أفق السياسة العالمية " فكتب فيه العديد من المقالات منها " اليونان بين الملكية والجمهورية " (١) و " بين روسيا والولايات المتحدة " (٢) و " أمريكا والشرق الأقصى " (٣) و " مشكلة الهند " (٤) .

وفي المجلدين الخامس والسادس لعام ١٩٤٧ كتب الأستاذ رفعت " حديث الامبراطورية البريطانية " و " إيطاليا والبحر المتوسط " و " الحركة الوطنية في ليبيا " و " مصر والسودان " .

وكتب في المجلد السابع لنفس العام " امينانيا بعد الحرب " و " الهند بين الوحدة والتقسيم " و " في هيئة الأمم المتحدة " و " الحرب الباردة والقبلة الذرية " و " مأساة ألمانيا " وكتب في المجلد الثامن لعام ١٩٤٨ بين " هولندا وانتونيسيا " و " اتحاد الأراخس المنخفض أو البثكس " و " سياسة الدول في الشرق الأوسط " و " مشكلة تريستا والبحر الادرياتي " .

ولا شك أن هذه الكتابات وغيرها أثبتت المام الأستاذ رفعت الواسع بالعديد من الموضوعات ، وإن كان معظمها قد تركز حول دور الصفوة المتميزة في صناعة التاريخ فإن بعضها ركز على مجموعة من الموضوعات الخاصة بالعلاقات الدولية ، وبالحركات الوطنية والتحريرية وبعض النواحي الاجتماعية والاقتصادية .

١ - انظر المجلد الرابع لعام ١٩٤٦ ص ٢٩-٣٩ .

٢ - نفس المجلد ص ٢٢٤ - ٢٢٣ .

٣ - نفس المجلد ص ٤١٤ - ٤٢٤ .

٤ - نفس المجلد ص ٨٤ - ٩٧ .

ثانياً : محمد صبرى السربونى^(١)

بعد أن حصل السربونى على دكتوراه التولية من جامعة السربون عاد الى مصر . ولكنه لم يعمل فى سلك التعليم الجامعى طويلا ومع ذلك فقد قدم لتاريخ مصر الحديث خدمات جليلة فكتابهاته عن الحركة القومية المصرية والتي كانت فى معظمها بالفرنسية تعد ذات دلالات خاصة بالنسبة لتاريخنا الوطنى فعندما تعرض لنشأة الروح القومية فى مصر ذكر انها لم تبدأ مع الحملة الفرنسية كما يزعم الكثيرون بل ترجع الى حركة على بك الكبير الذى أعلن انفصال مصر عن الدولة العثمانية . ويبدو إدراك السربونى لأهمية دراسة التاريخ فى رفع الوعى لدى المواطنين انه ربط بين استمرار ثورة ١٩١٩ وكتابة تاريخ مصر . كما أن انهياره بقيادة سعد زغلول قد حدد له رؤيته لفلسفة التاريخ فتأثر بنظرية دور الرجل العظيم فى تفسير التاريخ لذلك تجده يركز على دور الزعامات ويبدو ذلك واضحاً فيما كتبه عن محمد على وإسماعيل وعرابى وسعد زغلول وغيرهم . ولا معنى ذلك أن كل كتاباته اقتضرت على هذا الدور فحسب بل تطرق فى بعضها الى النواحي الاقتصادية والاجتماعية فى المجتمع المصرى وإن كان دور الصقوة المميزة ظل مسيطراً عليها^(٢) .

ثالثاً : محمد شفيق غربال^(٣)

بدأ غربال يتصدى لتحليل أحداث وطنه تحليلاً موضوعياً انتقادياً لا يقل أصالة ومقدرة عن أفضل المستويات التاريخية فى أوروبا من ناحية عمق البحث والتحليل . وقد ساعده على ذلك تمكنه من أصول فن التاريخ وإدراكه الواعى لحقائق تاريخ وطنه . وحببه المعجب للاطلاع فى شتى فروع المعرفة الانسانية وإيمانه الصادق بحرية الفكر .

وفى أن غربال قد تأثر بفلسفة أستاذه المؤرخ الانجليزى " أرنولد توينبى " فى ربط تفسير التطور التاريخى بدور الصقوة المتميزة فى مجالات النشاط البشرى .

١ - عن تفاصيل حياته وأعماله انظر الفصل الخامس تحت عنوان " أبرز زواد التاريخ الحديث من الجامعيين " ص ١٧١ - ١٧٨ .

٢ - بركات : الدراسة السابقة ص ٧٧ .

٣ - عن تفاصيل دور غربال ومدرسته انظر الفصل الخامس ١٥٩ - ١٧٠ .

وينظرية " التحدى والاستجابة " Challenge and Response التى ترى أن تاريخ كل أمة من الأمم إنما هو استجابة لتحدى الظروف التى وجدت فيها ، وأن الحياة ذاتها تعد بمثابة تحد للكائن الحى ، ومحاولات هذا الكائن التغلب عليها استجابة لذلك التحدى فإنه وإن كان قد ركز على دور الفرد فى صناعة الأحداث بدفاعه عن كل أعمال محمد على وكتابات الأخرى عن دور الزعماء والقادة فى تاريخ الأمم وفى أحاديثه الإذاعية^(١) فإنه لم يتمسك فى بعض كتاباته بهذا التفسير خاصة وأنه كان يؤمن إيماناً صادقاً بحرية الفكر وباختلاف منابع الثقافة ، وهذا ما غرسه غربال فى تلاميذه فقد رفض سياسة صلب القوالب والتقليد وتمسك بتوجيه ملكات طلابه وقدراتهم كل على حسب إمكاناته ودفعهم إلى مضاعفة جهدهم وأدبهم فى البحث ، وهو جانب مهم فى الأستاذ الجامعى الذى يشرف على رسائل الماجستير والدكتوراه .

ومع أن مدرسة غربال قد نجحت فى تمصير حركة التاريخ المصرى فإنها ظلت بعيدة عن الاتجاهات الجماهيرية ومفاهيم الفكر الاشتراكى خاصة وأن غربال كان يرى أن نظرة المؤرخ تختلف عن نظره الرجل الذى يعيش فى غمرة الأحداث ويعايش تطوراتها ، فهو ينظر إليها " نظرة الناقد وربما الناقد الذى يرى الأحداث من بعيد"^(٢).

والخلاصة أن غربال ترك مدرسة وإن كانت متعددة المعالم عريضة الخطوط فإن أبرز سماتها أنها ركزت على دور الفرد فى صناعة الأحداث ، وقد تبنت هذه المدرسة فى مرحلة من المراحل الدكتور عزت عبد الكريم الذى كان يكن لإستاذه شفيق غربال كل مودة وتقدير واحترام ، والذى تشبع بمنهجه فى فلسفة التاريخ وتعميق أحكامه .

رابعاً : أحمد عزت عبد الكريم

ظل " عزت عبد الكريم " طوال حياته صورة رائعة من صور الوفاء لأستاذه " شفيق غربال " إذ حفظ له حقوق الأستاذية عليه كما سابه فى صبره وجلده من خلال

١ - تعرض غربال فى أحاديثه بالاذاعة المصرية عن أرواح بعض المفكرين والزعماء أمثال جمال الدين الأفغانى ، وسقراط ، والمصرى وابن تيمية وغيرهم .

٢ - أحمد عبد الرحيم مصطفى : " شفيق غربال مؤرخاً " مقال بالمجلة التاريخية المصرية المجلد العادى عشر ١٩٦٣ ص ٢٦٦ .

إشرافه على طلاب الدراسات العليا فكان معهم مثل الأب الذي يحنو على أولاده ويتفقددهم ويعد لهم يد العون إذا شعر أن شيئاً ما يعوق تقدمهم^(١).

لقد اعتبر عزت عبد الكريم تلاميذه بمثابة أولاده الذين إن لم تربطهم به صلة الدم والنسب فقد كانت تربطه بهم رابطة الفكر والعقل والعلم، فكان يشجع المجتهد منهم ولا يبخل بوقته على الآخر فيأخذ بيده حتى يدركه الصواب.

ومما كتبه عزت عبد الكريم في رسالتيه للماجستير والدكتوراه يتضح مساهمة منهجه لمنهج أستاذه في التركيز على دور الفرد في صناعة الأحداث كما يتضح أيضاً مساهمته في بعض الأحيان لمنهج التاريخ الاجتماعي الوصفي ففي دراسته " تاريخ التعليم في عصر محمد علي " أوضح فضل محمد علي في جعل مصر من الأمم الناهضة فذكر أن مصر أجدر الأمم بأن تذكر على الدوام فضل محمد علي مؤسس نهضتها " فبفضله تبنّت مصر مقاما عليا بين الدول، وأخذت بأسباب القوة والحضارة، وكان التعليم من أهم إصلاحاته الخالدة على مر الزمن^(٢) .

وفي دراسته تاريخ التعليم في عهد عباس الأول وسعيد وإسماعيل نجده يساير نفس المنهج فيرجع نهضة مصر الحديثة إلى محمد علي وأفراد أسرته فذكر " أن مصر مدينة بنهضتها الحالية في شتى موافق حياتها إلى .. محمد علي الكبير فقد أرسى قواعد النهضة وشاء البناء على أساس متين من قوة الحديد والعلم والمال حتى إذا تولى أمر مصر الخديوي إسماعيل قومّ البناء وأصلح معطويه .. ووصلت مصر بفضله إلى مصاف الدولة المستنيرة الكبرى^(٣) .

وقد سابر الدكتور عزت عبد الكريم هذا الاتجاه فترة ثم تبعه باتهامات أخرى في الدراسات التاريخية خاصة وأنه كان متفتحا على كل جديد فكتب في تاريخ أوروبا الاقتصادي وفي تاريخ العرب الحديث والمعاصر كما شجع تلاميذه على طرق مجالات جديدة في دراساتهم مثل الكتابة في تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي وغيره .

١ - من تفاصيل حياته وأعماله انظر الفصل الخامس ص ١٩٥ - ٢٠٣ .

٢ - انظر تاريخ التعليم في عصر محمد علي ، القاهرة ، النهضة المصرية ١٩٣٨ .

٣ - انظر تاريخ التعليم في مصر - عصر عباس وسعيد ، القاهرة مطبعة النصر ١٩٤٥ .

خامساً : الدكتور عبد الحميد محمد البطريق^(١)

كان رفيقاً لعزت عبد الكريم منذ الصبا ، وتوطدت صداقته بينهما نتيجة لتتلمذهما على شفيق غريال ، ونتيجة لعملهما أياً في حقل التعليم الجامعي .

ويزرُّ اتجاه الدكتور البطريق في التركيز على دور الفرد أو البطل في صناعة الأحداث في رسالته للماجستير عن محمد في بلاد العرب ، وفي دراسته المعنونة " ابراهيم باشا في بلاد العرب " ^(٢) والذي أوضح فيها تاريخ كل من الرجلين في الجزيرة العربية ، وعلاقة ابراهيم بأبيه القائمة على الاخلاص والوفاء ، ودور ابراهيم في توطيد الحكم المصري في بلاد العرب ، وتأمين السكان على أموالهم وأماكنهم .

وسارت نظرية كتابه تاريخ دور الفرد المتميز تتقدم أحياناً وتتهاوى في أحيان أخرى حتى وجه الدكتور " احمد عبد الرحيم مصطفى " ^(٣) طلابه في الدراسات العليا بتجنب إضفاء هالات البطولة والتقدیس على الزعماء ، والابتعاد عن سراب العبقريات خاصة وأن الشعوب هي التي تصنع الأحداث ، وأن أي زعيم مهما كان دوره فهو لا ينشأ من فراغ ، بل ان شعبه هو الذي يصنعه لذلك يجب وضعه تحت المنظار التاريخي لدراسته وتقييمه بشكل علمي .

ومن أبرز طلابه الذين سايروا هذا الاتجاه الدكتور " عبد الخالق لاشين " الذي كتب رسالته للماجستير " سعد زغلول ونوره في السياسة المصرية حتى سنة ١٩١٤ " ^(٤) ورسالته للدكتوراه " سعد زغلول ونوره في السياسة المصرية " ^(٥) .

وفي هاتين الدراستين عالج لاشين دور سعد زغلول بطريقة لم ترش الكثيرين ممن وضعوا هالات البطولة والتقدیس على هذا الزعيم المصري مما جعلهم يسيرون الضجة حول ما كتبه بحجة انه تناول على أحد أبطال مصر القوميين

١ - حول تفاصيل حياته وأعماله انظر الفصل الخامس من ٢٠٩ - ٢١٢ .

٢ - عبد الحميد البطريق : ابراهيم باشا في بلاد العرب دراسة منشورة ضمن كتاب ذكرى البطل الفائت ابراهيم باشا الذي أصدرته الجمعية الملكية للدراسات التاريخية في عام ١٩٤٨ من ٢-٣١ .

٣ - حول دوره في تطوير الحركة التاريخية انظر الفصل الخامس من ٢٢٧ - ٢٣٠ .

٤ - نشرته دار المعارف في عام ١٩٧١ .

٥ - نشرته دار العودة ببيروت في عام ١٩٧٥ .

وقد رد عليهم الدكتور * أحمد عبد الرحيم مصطفى * بقوله " قيل أن لاشين قد تناول على المقدسات ومس تاريخنا القومي مسا غير رقيق ، وكان هذا التاريخ حكر على حملة المباحر وصانعي الطغاة .. وكان أبطالنا القوميين من فئة الصحابة والقديسين الذي لا يصح أن يتناول أحد على نبش قبورهم " .

كما أوضح أن الدول الناجية في فكرها تقوم زعماءها تقديم موضوعها ولا تمكن عليهم بحسب مقتضى الحال ، والشعوب القاصرة فقط هي التي ترى " إن التاريخ إن هو إلا سجل للإبطال ، وأن الشعوب ليست سوى قطعان غنم " وطالب بالتزام " النظرة العلمية التي هي عاصمتنا من الزلات الكبار وبالأحرى وراء سراب العبقريات والفلسفات التاريخية وصانعي المعجزات " (١) خاصة وأن الزعيم ليس سوى شخص يعبر عن ارادة شعبه وإلى جانب ذلك فقد أوضح الدكتور لاشين أن هدفه من دراسة سعد زغلول هو تقييم دور الفرد في صياغة الحركة التاريخية . وقد اتضح له " إلى أى مدى ثبت افلاس دور الفرد كبطل عظيم في خلق تلك الحركة التاريخية " (٢) .

وعلى أى حال فإن أصحاب مدرسة دور الصفوة المتميزة كانوا روادا تميزوا بسعة الأفق والثقافة ، وكبروا ما يمكن أن تطلق عليه الاستقراطية الفكرية ، فشعورهم بلذاتهم وتغرد ثقافتهم ومناهجهم ، وقلة اعدادهم ونورهم في تمصير حركة التاريخ المصرى في الجامعة كل ذلك خلق عليهم أهمية خاصة .

ونتيجة لذلك انعزل غريال وغيره من أصحاب هذه المدرسة عن دراسة الاتجاهات الجماهيرية ، وازداد يقينهم باتجاه قدرة الفرد المتميز في ايجاد الحلول لمجتمعه وبأن الزعامات الفردية هي الوسيلة المثلى لاصلاح متجمعاتهم ، خاصة وأنها تمتلك مقاليد القوة بفضل قدراتها التنشيطية وتقديرها الدقيق لمصادر القوة في المجتمع ومع ذلك فإن أفراد هذه المدرسة لم يكونوا جامدين في مواقفهم بل اشاروا الى الخطوط العريضة التي يمكن التلاميذ ان ينتهجوها (٣) يضاف الى ذلك أنهم في كتاباتهم لم يتجاهلوا التفاعل المتبادل بين الصفوة والمجتمع الذي يعيشون فيه .

١ - انظر تقديم الكتاب ص ٧ - ٨ .

٢ - انظر المقدمة ص ١٢ .

٣ - انظر مقال احمد عبد الرحيم مصطفى سابق الذكر ص ٢٥٩ - ٢٦١ .

اتجاه مدرسة رانكه Ranke

وصاحب هذه المدرسة هو المؤرخ الألماني "ليوبولد فون رانكه" Leopold Von Ranke الذي يرى أن "الصرامة في تقديم الحقائق التاريخية هي القانون الأسس في كتابة التاريخ" وأنه يجب على المؤرخ أن يعتمد على المصادر المعاصرة في إعادة تصوير الماضي "كما حدث بالضبط"^(١) خاصة وأنه يرى أن المؤرخ لا يجب أن يصدر أحكاما على الحقائق وإنما عليه أن يكتفي بالكيف الصادق في ضوء الوثائق التاريخية مع الاهتمام بالتفاصيل^(٢).

وقد ألزمت هذه المدرسة نفسها بدراسة التاريخ من خلال الدبلوماسية وأحوال السياسة والسياسة^(٣) ومن المؤرخين الذين سايروا هذه المدرسة نذكر : الدكتور محمد فؤاد شكرى ، والدكتور محمد مصطفى صفلوت ، والدكتور/ عيد العزيز الشناوى والدكتور / رجب حراز وغيرهم فيما يلي نعرض لاتجاهاتهم في هذا المجال ،
الدكتور/ محمد فؤاد شكرى^(٤)

مع أن الدكتور شكرى اهتم في معظم كتاباته بالتاريخ السياسى لانه لم يهتم بتحليل الاحداث بالقدر الذى اهتم فيه بالمادة العلمية وتفاصيلها وحجته في ذلك أن التحليل لا بد وأن يسبقه مادة علمية غزيرة يمكن للباحث الاستناد عليها حتى تكون كتاباته سليمة ، وإن التاريخ هو التاريخ يضاف إلى ذلك أنه في بعض كتاباته كان لا يهتم كثيرا بكتابة الهوامش والحواشي ، ومع ذلك فإن أحدا لا يستطيع أن ينكر دوره الواضح في بناء المدرسة التاريخية المصرية ، وفي إثراء مكتبتها بمؤلفاته العديدة فقد

١ - د. قاسم عبده قاسم : تطور متاح البحث في الدراسات التاريخية عالم الفكر ، المجلد العشرين ، العدد الاول ابريل - يونيو ١٩٨٩ ص ٢١٢ .

٢ - بعد رانكه رائدا في تطور علم النقد التاريخي ، وأصبح أسلوبه في كتابه التاريخ نموذجا لأجيال عديدة من المؤرخين .

٣ - أدنى اعتماد مدرسة رانكه التثليل على الوثائق إلى الاسهام في صنع تاريخ سلط الاضواء علي الشؤون الخارجية والاحداث الحربية للقرى العظمى اكثر من الاهتمام بالتواحي الاجتماعية والثقافية للشعوب .

٤ - انظر : جاك كرايس : كتابة التاريخ في مصر في القرن التاسع عشر دراسة في التحول الوثقنى - ترجمة عيد الوهاب بكر - القاهرة الالف كتاب الثاني (١٩٨) ١٩٩٢ ص ٢٨ - ٢٩ .

٥ - عن تفاصيل حياته ودوره في المدرسة التاريخية المصرية انظر الفصل الخامس ص ١٧٩-١٨٧ .

كان أستاذًا معلمًا بكل معاني الكلمة يوجه طلابه بالرأى السديد والعلم الواسع والخبرة الأصيلة ، يعرض فكره ورأيه في ثقة العالم المتمكن من نفسه ويدير المناقشات والجلسات العلمية الجادة التي كان يحضرها لغيره من تلاميذه والمشتغلين بالدراسات التاريخية في منزله بعد ظهر كل خميس يشيف خلالها من علمه ما يفتح الأفاق أمام الباحثين^(١).

الدكتور محمد مصطفى صفوت

اهتم الدكتور صفوت في معظم كتاباته عن مصر بتاريخها السياسي واستند في ذلك إلى حد كبير على الوثائق كما اهتم بسرد تفاصيل الأحداث فكتب بحثًا بعنوان موقف ألمانيا إزاء المسألة المصرية ١٨٧٦-١٩١٤ استعرض فيه موقف الحكومة الألمانية إزاء المسألة المصرية بصفة عامة ، وحيال العلاقات الإنجليزية المصرية بصفة خاصة^(٢) وكتب دراسة بعنوان " إنجلترا وقناة السويس ١٨٥٤-١٩٥٦ " حاول فيها عرض مشكلة القناة منذ أن فكر الفرنسيون في انشائها بطريقة تاريخية علمية مزيدة بمصادر أصلية وكتب دراسة بعنوان الاحتلال الإنجليزي لمصر وموقف النول الكبرى إزاءه^(٣) تناول فيها موقف فرنسا وألمانيا وبقريهما من النول الأوربية تجاه الاحتلال ، وكتب دراسة بعنوان " مصر المعاصرة وقيام الجمهورية العربية المتحدة " تناول فيها تطور حياة مصر المعاصرة من الناحية السياسية منذ قيام الثورة العربية إلى قيام الجمهورية العربية المتحدة كما تعرض الفصل الأخير منه إلى بعض مظاهر اليقظة القومية والأدبية والفنية والاقتصادية وغيرها

الدكتور عبد العزيز الشناوي^(٤)

ساير الدكتور الشناوي مدرسة رائكة من حيث الاهتمام بسرد الحقائق وتدعيمها بالوثائق ويتضح ذلك جليًا في دراسته الموسومة المعنونة " الدولة العشائنية دولة إسلامية

١ - محمود صالح منسى : قناة السويس بين اتباع سان سيمون وفريدنان دى لاسبس تحت عنوان "ولاء وتقدير" .

٢ - نشرته المجلة التاريخية المصرية ضمن مجلدها الأول ص ٨٧ - ١٢١ .

٣ - نشرته الجمعية المصرية للدراسات التاريخية في عام ١٩٥٢ .

٤ - نشرته دار الفكر العربي عام ١٩٥٢ .

٥ - صدر عن مكتبة النهضة المصرية في عام ١٩٥٩ .

٦ - حول تفاصيل حياته وتورده في الدراسات التاريخية انظر الفصل الخامس ص ٢٠٤ - ٢٠٨ .

مفتري عليها^(١) كما يتضح ذلك أيضا في رسالته المعنونه " السخرة في حفر قناة السويس "

والجدير بالذكر أن الدكتور الشناوى تمحس في أواخر حياته للتيار الاسلامى فى كتاباته.

الدكتور السيد وجب حراز

سافر طريقة أستاذه شكرى واتجاهه فى الكتابة التاريخية، وتعلم اللغة الإيطالية بناء على توجيهات أستاذه حتى يمكنه الاستفادة من الوثائق الإيطالية خلال دراسته لتاريخ شرق إفريقية، ومن أبرز ما كتبه فى هذا المجال رسالته التى حصل بها على الماجستير فى عام ١٩٥٨ تحت عنوان " انتشار النفوذ الإيطالى السياسى فى ساحل البحر الأحمر الغربى ، والسودان الشرقى ، وإفريقية الشرقية فى القرن التاسع عشر وتأسيس مستعمرتى أرتريا والصومال ورسالته التى حصل بها على الدكتوراه فى عام ١٩٦٣ وكانت بعنوان انتشار النفوذ البريطانى فى شرق إفريقيا ووسطها فى القرن التاسع عشر " .

واستمرت أعمال هذا الجيل من الدارسين الأكاديميين فى التدفق ، وأخذت محاور الكتابة التاريخية فى التعدد بحكم ما شهدته مصر فى الفترة الأخيرة من تغيرات أدت الى تخطى حواجز الكتابات السياسية والانطلاق إلى مجالات الجوانب الاجتماعية الاقتصادية وهذا ما سنعرض له .

تيار مدرسة التاريخ الاجتماعى

يمكن تقسيم أفراد هذا التيار إلى خمس مجموعات

الأولى : تعرضت للنظرية الماركسية وانطلقت فى كتاباتها من التفسير المادى للتاريخ

ومن أبرز روادها " شهدى عطية الشافعى " و " فوزى جرجس " و " رفعت

السعيد " و " صلاح عيسى " و " عبد المنعم الغزالى " و " راشد البراوى " و

محمد انيس " و " عبد ا لعظيم رمضان " و " سيد عشماوى " .

والثانية : إنطلقت فى كتاباتها من التفسير المادى للتاريخ وإن لم تتعرض للنظرية

الماركسية ومن أبرز روادها " رؤوف عباس حامد " و " عبدالحق لاشين " و

" على بركات " و " عاصم دسوقي " .

والثالثة: تأثرت بالمدرسة الاجتماعية وإن لم تنطلق فى كتاباتها من التفسير المادى للتاريخ وركزت على طرح قضايا فكرية معاصرة ومن أبرز أفرادها أحمد زكريا الشلق.

والرابعة : تعرضت لتأثير المدرسة الاجتماعية وطرح أفرادها بعض القضايا فى تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى ومن أبرز روادها "محمود متولى" وعبد الرحيم عبد الرحمن وتوال عبد العزيز، و" ليلى عبد اللطيف" وعبد الله عزباوى، و" لطيفة سالم"، و"على شلبى"، و"نبيل عبد الحميد" وغيرهم .

والخامسة : تعرضت لتأريخ مصر بطريقة يقلب عليها المنهج الوصفى وسرد الوقائع ومن أبرز روادها الدكتور محمد فهمى لهيطة والدكتور احمد الحته والدكتور أمين عطيفى عبد الله وفيما يلى تعرض هؤلاء .

أولا : المنطلقون فى كتاباتهم من النظرية الماركسية

وقد ظهر أصحاب هذا الاتجاه فى مطلع الاربعينات من هذا القرن ، وبرزوا بشكل واضح فى أعقاب ثورة ١٩٥٢ . وقد استخدم هؤلاء منهج المادية التاريخية فى معالجة موضوعاتهم وكمحور لتفسير دراساتهم وقدموا للمدرسة التاريخية المصرية العديد من المؤلفات سواء من كان منهم يعمل خارج نطاق حقل التعليم الجامعى او يعمل فى داخله. ومن المجموعة الأولى فقد مهد لها شهيدى عطية الشافعى - أحد الشخصيات البارزة فى الحركة الشيوعية المصرية بعد الحرب العالمية الثانية فى كتابه " تطور الحركة الوطنية المصرية ١٨٨٢ - ١٩٥٦" بقوله " لنا منهج واضح فى هذه الدراسة منهج علمى قوامه أن تاريخ التطور الاجتماعى هو أولا وقبل كل شىء تاريخ الشعوب ... وتحركاتها، وثوراتها وتنظيمها ولا نمنى بها هذه التحركات العفوية الطارئة التى ما أن تهب حتى تخدم إنما هذه التحركات العميقة المنتظمة التى تعبر عن أن نظاما إقتصاديا وسياسيا معيناً أصبح لا يصلح لبقاء ، أصبح معرقلا لتقدم القوى الانتاجية ، أصبح محطما لمستوى المعيشة للشعب وثقافته ومن ثم يتعين وجود نظام آخر سياسى ونظام آخر اقتصادى تهب الملايين بقيادة زعمائهم من أجل تحقيقه"^(١) وقد سائر هذا الاتجاه ابراهيم عامر فى كتابيه ثورة مصر القومية^(٢) والأرض والفلاح^(٣) وكان واحدا من الذين اعتقدوا أن اقتصاد الملكيات الكبيرة وعلاقتها الاجتماعية كانا رأسماليين فى الجوهر .

١ - الشهيد ، الطبعة الأولى ١٩٥٧ ص ٢ .

٢ - نشرت دار النديم بالقاهرة هذه الدراسة فى عام ١٩٥٧ .

٣ - قامت دار المصرية للطباعة والنشر والتوزيع بنشره فى عام ١٩٥٨ .

ففي كتابه " الأرض والفلاح " تعرض لحركات الفلاحين المصريين ضد مستغليهم من كبار الملاك وصراهم من أجل تحسين أوضاعهم فهجروا قرأهم وأعطوا حصص المحاصيل ، وامتنعوا عن دفع الإيجارات من أجل تعديل أنظمة تملك الأرض ، والحصول على ثمار جهودهم ، ومن أجل التخلص من الاحتكار في الاستغلال الزراعي .

وكتب فوزى جرجس أحد المناضلين الماركسيين كتابه "دراسات في تاريخ مصر السياسي منذ العصر اللوكي" والذي يعد من الكتب الرائدة في مجال استخدام المنهج الاشتراكي في تفسير التاريخ خاصة وأن صاحبه رجل ذو رؤية يبحث في تاريخ مصر باهتمام وصبر شديدين ليؤصل إلى ظهور الرأسمالية ، ويعزز أحكامه بجدول وأرقام تساعده في حكمه، ويتابع بجدد حركة التطور الاجتماعي في المجتمع المصري والتأثيرات الخارجية والداخلية التي طرأت عليها ومدى تطابق ذلك مع الموقف السياسي^(١) .

وكتب " رفعت السعيد " عدة مؤلفات مثلت التيار الماركسي في منهج الدراسات التاريخية ، وتناولت التجمعات الطبقية ، والقوى الاجتماعية في مصر ، والنضال النقابي والسياسي للطبقة العاملة ، والناخب الفكرية للعمل الاشتراكي ، وموقف الحركة الشيوعية من القضية الفلسطينية ومن هذه المؤلفات نذكر " تاريخ الحركة الاشتراكية في مصر ١٩٠٠ - ١٩٢٥ و " اليسار المصري ١٩٢٥ - ١٩٤٠ " و " تاريخ المنظمات اليسارية المصرية ١٩٤٠ - ١٩٥٠ " و " الصحافة اليسارية في مصر ١٩٢٥ - ١٩٤٨ " و " اليسار المصري والقضية الفلسطينية " وفي هذه المؤلفات صور رفعت السعيد الحركة الشيوعية بأعظم الصور ايجابية . وبالإضافة إلى هذه المؤلفات فقد كتب رفعت السعيد سلسلة من المقالات التاريخية في مجلة الطليعة وعددا من المقالات التاريخية وغير التاريخية في الصحف اليومية خاصة " الأهرام " صحيفة حزب التجمع .

وكتب صلاح عيسى " الثورة العربية " معتمدا على المادة التاريخية كمحور لتفسير هذا الحدث البارز في تاريخ مصر الحديث .

كما كتب " البرجوازية المصرية وأسلوب التفاوض " وفيه أوضح أن البرجوازية المصرية جاءت من صلب الامبريالية وأن مطلب التحالف مع بريطانيا لم يكن مرفوضا في منطق البرجوازية المصرية ، ولكن المشكلة بينهما تركزت في شروط الصفقة والساحة

١ - انظر تقديم جلال السيد للطبعة الثانية من الكتاب .

التي تحتلها البرجوازية المصرية من السلطة مقابل اقرارها بشرعية تبعية مصر لبريطانيا^(١).

وكتب عبد المنعم الغزالي " تاريخ الحركة النقابية في مصر ١٨٩٩-١٩٥٢ وتعرض فيه لتاريخ الطبقة العاملة ، والحركات السياسية والاشتراكية التي واكبت الحركة النقابية وتشابكت معها في بعض الفترات .

وعلى أي حال فإن هذه المجموعه من الكتاب في مجملها انتقت من الأحداث ما يوائم تصورها، واعتدت على المنهج الماركسي في كتاباتها، وتعتمد تضخيم دور الحركة الشيوعية بإعطائه شكل دعائيا يخدم الدعوة الشيوعية في مصر كما أنها أدارت - كما ذكر الدكتور عبد العظيم رمضان - ظهورها لمنهج البحث التاريخي " لعدم المامها به ، وفي نفس الوقت فإن افتقار افرادها للعقلية التاريخية التي يكتسبها المؤرخ من خلال دراساته الطويلة يؤثر تأثيرا سلبيا على النتائج التي تستخرجها من الدراسات " .

ويؤكد الدكتور رمضان ذلك فيذكر أن " وقعت السعيد " و " صلاح عيسى " عندما قاما بدراسة الثورة العربية فإن " أيا منهما لم يستطع استيعاب روح وفكر العصر الذي يورخان له ، فهما يفتلان كلية أن القرن التاسع عشر في مصر كان امتدادا للتاريخ الإسلامي العام وأن المصريين كانوا يعيشون تحت أيديولوجية الجامعة الإسلامية وليس تحت أيديولوجية القومية المصرية التي لم تبرز إلا في ثورة ١٩١٩ ومن هنا فقد تصورا أن الصراع في الثورة العربية كان دائرا بين فلاحين مصريين وباشوات شراكسة وأتراك ، وهو خطأ فادح ، فوق أنه خطأ أيديولوجي يغفل نظرية صراع الطبقات^(٢)

وبالنسبة للمجموعه الثانية فقد عبر عنها الدكتور " راشد البراوي " الأستاذ بكلية التجارة جامعة القاهرة بشكل واضح في المقدمة التي وضعها لمختارات فرديريك إنجلز التي ترجمها تحت عنوان " التفسير الاشتراكي للتاريخ " فيقول " إن الكثيرين من الكتاب إذ يحللون التطور التاريخي لا يبرزون العامل المادي - أو الاقتصادي بمعنى آخر - على

٢ - انظر الفصل الثالث تحت عنوان أمددة التحالف الخمسة .

١ - عبد العظيم رمضان : مدارس كتابة تاريخ مصر المعاصر - ضمن ندوة الالتزام والموضوعية في كتابة تاريخ مصر المعاصر ١٩١٩-١٩٥٢ ، تاريخ مصر بين المنهج العلمي والصراع الحزبي ، القاهرة ، دار شهدي للنشر ١٩٨٨ ص ٦٧ .

أنه القوة الدافعة في سير المجتمع والأساس الذي تقوم عليه كافة التطورات المتنوعة ، وأن المادية التاريخية هي النظرية الحديثة التي صارت لها الغلبة لأنها تفسر التاريخ ببيان أثر الدوافع المادية ممثلة في الإنسان الحقيقي والطبيعة ، وواضحة في العلاقات المشاهدة بين الجانبين " .

وإلى جانب ذلك فقد لخص البراوي نظرية المادية التاريخية فيما يلي :

١ - إن التغيرات التي مر بها المجتمع البشرى ترجع في مجملها إلى الأساس الاقتصادي الذي يركز على جانبين هما قوى الإنتاج المادية من أساليب لفيه وأنوات انتاج ، والعلاقات الاقتصادية كنظم الملكية والتبادل والتوزيع ونتيجة لذلك تنشأ القوانين والتشريعات والأنظمة والحكومات والمذاهب المختلفة وغيرها .

٢ - إن حدوث تغييرات في المجتمع تتخذ غالباً شكل التماسك بين الطبقات التي تشمل العلاقات المتضاربة بين الطوائف والجماعات بالنسبة لقوى الإنتاج .

٣ - إن تطور المجتمع الإنساني سار من النظام البدائي إلى نظام الطبقات ، وأن هذا التطور يتجه إلى نظام جديد تزول فيه المصالح الاجتماعية المتضاربة أي علاقات الجماعات بقوى الإنتاج^(١) وأن من يربط في دراسة التاريخ على حقيقته ويفسره التفسير الصحيح لا بد له من إبراز الجانب الاقتصادي .

ومن هذا المنطلق قدم البراوي كتابه " حقيقة الانقلاب الأخير في مصر " والذي أوضح فيه أن قيام الثورة المصرية كان ضرورة اجتماعية ، وأن الدوافع الحقيقية وراء ما حدث في عام ١٩٥٢ كان في مقدمتها العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تجمعت وتبلورت حتى وصلت في النهاية إلى قيام ثورة تستهدف الخلاص من الاستعمار ، والقضاء على الاقطاع الزراعي ، والحد من طغيان العناصر الاحتكارية وتطهير الحياة العامة من الفساد ، ودعم الحياة الدستورية حتى يتسنى للبلاد مواصلة سيرها للأمام^(٢) .

ومن هذا المنطلق أيضاً قدم البراوي كتابه " دراسات في السياسة الاستعمارية - حرب البترول في الشرق الأوسط " والذي أوضح فيه أن الاستعمار هو النهاية المنطقية

١ - انظر التفسير الاشتراكي للتاريخ ، القاهرة ، النهضة المصرية ، الطبعة الثانية ١٩٦٨ من ١٧-١٨ .

٢ - انظر حقيقة الانقلاب الأخير في مصر ، القاهرة ، النهضة المصرية الطبعة الثانية ١٩٥٢ من ٣-٤ .

للتطور الرأسمالي الحديث ، وانه بعد انتقال الثورة الصناعية من أوروبا إلى الولايات المتحدة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وجدت أرضاً خصبة صالحة لها ، وأن بلدان الشرق الأوسط أصبحت أمام إمبريالية ناشئة غتية قوية طموحة إلى بسط سيطرتها وسلطانها عليها ، ويساندعا في ذلك القوى الرجعية التي مهما اختلف الثوب الذي ترتديه فإنها أدركت أن نهايتها قد اقتربت نتيجة للحركات الشعبية الأخذة في النمو والتي تطالب بالتححر الفعلى لا الوهمى ونتيجة لذلك لجأت هذه القوى إلى الاستناد إلى الامبريالية أو الاستعمار الذي يدعمها ويستخدمها تحت مظاهر خداعة من الرقبة في ترقية أحوال البلاد ، والأخذ بيد الشعوب ووصل بها دهاؤها إلى التظاهر بالرغبة في نيل الحرية والاستقلال مع قبول المعاهدات والاتفاقيات ذات الصيغة الدائمة التي تجعل أوطانها في ركاب الاستعمار بصفة دائمة مما يتعين على شعوب المنطقة مقاومة قوى الرجعية لأنها بذلك تدك قواعد الاستعمار ، ويتعين على حكائها تطبيق الديمقراطية بمعناها الصحيح لأن الشعوب لم تعد ترغى أن تساق كالأنعام^(١) .

نضيف إلى هذه الرؤية المتكاملة لراشد البراوى حول تفسير التاريخ ما كتبه في مقدمته التاريخية والتحليلية للكتاب الذى ترجمه بعنوان الاستعمار أعلى مراحل الرأسمالية Imperialism, the Highest stage of capitalism الذى الله لينين وتعرض فيه للحركة الاستعمارية وأهم مظاهرها ودوافعها وما ترتب عليها من تغيرات داخل القارة الأوروبية وخارجها نتيجة لتقسيم مناطق النفوذ بين المجموعات الامبريالية والحروب التى نشبت نتيجة لذلك فقال " من هنا حق لمؤلفنا لينين أن يتحدث عن الاستعمار بأنه أعلى مراحل الرأسمالية أو التطور المنطقى لنمو الرأسمالية ، الواقع أن الامبريالية إن هي رأسمالية احتكارية ولكنها رأسمالية تحمل في طياتها عوامل فئائها والقضاء عليها ، وهنا يبدو الأمل للشعوب وبخاصة ما كان منها موضع للسيطرة والاستغلال^(٢) " .

١ - راشد البراوى : حرب البترول في الشرق الأوسط ، القاهرة ، النهضة المصرية ، الطبعة الثالثة ١٩٥٠ من ١٩٤٢ - ١٩٤٤ .

٢ - الاستعمار أعلى مراحل الرأسمالية ، القاهرة ، النهضة المصرية الطبعة الثالثة ١٩٥٤ ص ٦ .

كما ذكر أنه بتقديمه لهذا الكتاب حاول أن يوضح للقارئ العربي كيف يتقهم الظواهر التي تحيط به ، " وأن يتتبع المنازعات الدولية التي يطغى فيها المظهر السياسى على الجوهر الاقتصادى لها ، وأن يعرف كيف يكافح هذا الاستغلال الأجنبى الذى يضرب على وطنه ستارا من الجهل والفقر والمرض ^(١) " .

وإلى جانب البراوى فهناك الدكتور " على الجريثلى " أستاذ الاقتصاد بجامعة الاسكندرية والذى يعد من أبرز الذين استخدموا النظرية الاقتصادية عند تحليلهم للحوادث التاريخية والتطور التاريخى ومع أنه ليس من المؤرخين المحترفين فله آراء مستنيرة فى التاريخ الاقتصادى استطاع أن يبرزها من خلال قناعاته العلمية ، وهوايته فى مجال التكليف التاريخى .

وقد حصل " على الجريثلى " على الدكتوراه من جامعة لندن وكانت بعنوان قوام الصناعة الحديثة فى مصر ^(٢) The structure of Modern Industry in Egypt وهى دراسة قال عنها " شفيق غريال " انها " بحث علمى من الطراز الأول يُشرف العلماء المصريين بحق ^(٣) " وقد خصص المؤلف خمسة فصول منها لموضوع " تمويل الصناعة المصرية " وكان " قويا صريحا حيث يجب القوة والصراحة ^(٤) " ثم تحدث بعد ذلك عن توزيع الصناعات وبياناتها والاحتكاك فى الصناعة وعلاقة الحكومة بالصناعة .

واستمرت دراسات الدكتور الجريثلى فى الجانب الاقتصادى فكتب " تاريخ الصناعة فى مصر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ^(٥) " وقد تعرض فى هذه الدراسة للتجربة الصناعية التى مارستها مصر فى عصر محمد على وإلى الصعوبات

١ - نفسه ص ٩ - ١٠ .

٢ - نشرت جمعية فؤاد الأول للاقتصاد والنشر هذه الدراسة فى مجلتها عدد نوفمبر-ديسمبر ١٩٤٧ .

٣ - المجلة التاريخية المصرية : العدد الأول- المجلد الثانى مايو ١٩٤٩ ص ٢٣٠ .

٤ - نفسه ص ٢٣١ .

٥ - نشرت الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ضمن الدراسات التى أصدرتها بمناسبة الذكرى المئوية لوفاة محمد على ، ولا شك أن المؤلف استفاد كثيرا من رسائله للدكتوراه ، وأضاف إليها الآراء والملاحظات التى زوده بها المؤرخ شفيق غريال فخرج هذا الكتاب القيم .

التي واجهتها ، وأشار إلى أن محمد على قد وجه جلّ عنايته إلى الصناعات التي تخدم أغراضه العسكرية وخلص إلى أن التجربة الصناعية باءت بالفشل رغم عظم النفقات التي تكبدتها محمد على ، ورغم الجهود المفضنية التي بذلها في إنشاء المصانع والإشراف عليها خاصة وأن مقومات الصناعة كانت تقتصر إليها إمكانياته ، ومن هنا لم تستطع صناعاته الناشئة الصمود أمام مناهضة الصناعات الأوروبية ، وفي هذه الدراسة أيضا تعرض الجريثلي لتعرض عمال المصانع للاستغلال وإجبارهم على العمل دون رغبتهم وحصولهم على أجور منخفضة وعدم تعويض معظمهم عما لحقهم من أضرار وإلى جانب ذلك فللدكتور الجريثلي دراسات هامة في النواحي الاقتصادية منها : تطور النظام المصرفي في مصر * و * الاقتصاد السياسي للثورة * و * السكان والموارد الاقتصادية في مصر * .

وقد مثل الدكتور الجريثلي مصر في مؤسسات دولية متعددة ، وشارك في العديد من المؤتمرات وتولى وزارة المالية والاقتصاد في الفترة من ٢٥ فبراير ١٩٥٤ إلى ٨ مارس من نفس العام ، كما تولى وزارة الدولة للشؤون المالية والاقتصادية من ٨ مارس ١٩٥٤ إلى ١٧ أبريل من نفس العام^(٩) .

وهكذا استطاع على الجريثلي أن يترك بصماته الواضحة في تاريخ مصر الحديث على الرغم من كونه من تلك الفئة التي اصطلح على تسميتها بالمؤرخين الهواة ، وعلى أي حال فقد انتقل هذا الاتجاه في كتابة التاريخ من كلية التجارة إلى كلية الآداب جامعة القاهرة وغيرها ، وعبر عن نفسه بشكل واضح في كتابات كل من الدكتور محمد أنيس ، والدكتور عبد العظيم رمضان والدكتور سيد هشماوى وغيره وفيما يلي تعرض لذلك .

الدكتور محمد أنيس^(٩)

في دراسته عن المجتمع المصري من الانقطاع إلى الاشتراكية التي نشرتها مجلة الكاتب في عام ١٩٦٥ حاول الدكتور أنيس تفسير حركة التاريخ المصري الحديث وفق مفاهيم المدرسة المادية كما حاول إثبات وجود طبقة اقطاعية في مصر قبل القرن التاسع عشر بحجة أن الملتزمين كان يمثلون هذه الطبقة في المجتمع المصري .

١ - التوزارات المصرية الجزء الثاني ١٩٥٣-١٩٦٦ بأعداد مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر في ٥٧١ .

٢ - حول نشأة وورده في المدرسة التاريخية المصرية بالتفصيل انظر الفصل الخامس من ٢١٣-٢٢٦ .

وأوضح أن البرجوازية المصرية نشأت في أواخر القرن التاسع عشر مع تحول الملكية من ملكية الدولة إلى ملكية الفرد ، وأنها نشأت من الزراعة ولم تنشأ من التجارة أو الصناعة بعكس البرجوازية الأوروبية^(١) .

وفي حديثه عن الزحف الاستعماري على الشرق العربي وانهيار الدولة العثمانية تطرق إلى التطور الاقتصادي الذي حدث في أوروبا وأشكال الزحف الاستعماري ابتداء بالاحتكار التجاري ثم الاستعمار الصناعي والاستعمار الرأسمالي^(٢) .

وحول ظهور الحركات القومية ذكر الدكتور أنيس أنها ارتبطت بشهور الإقطاع كنظام متحكم في العلاقات الاقتصادية والاجتماعية^(٣) كما أن صراع القوى الاجتماعية هو الذي يحدث التطور ومن تلاميذ الدكتور أنيس الذين سايروا هذا الاتجاه عبد العظيم رمضان وسيد شعاوى .

الدكتور عبد العظيم محمد رمضان .

ولد عبد العظيم رمضان بالجيزة في ١٨ أبريل ١٩٢٥ وحصل على درجة الماجستير في التاريخ الحديث من جامعة القاهرة في عام ١٩٦٤ وكانت رسالته بعنوان " تطور الحركة الوطنية في مصر ١٩١٨-١٩٣٦ " كما حصل على الدكتوراه من نفس الجامعة في عام ١٩٧٠ وكان موضوعها تطور الحركة الوطنية في مصر منذ إبرام معاهدة ١٩٣٦ إلى نهاية الحرب العالمية الثانية : وفي أعقاب ذلك عمل بجامعة قسنطينية بالجزائر عام ١٩٧٣ .

وفي عام ١٩٧٤ عمل الدكتور رمضان في سلك التدريس الجامعي في مصر حيث عين مدرسا للتاريخ الحديث في جامعة المنوفية ثم تدرج في سلك المناصب العلمية حتى وصل إلى درجة الاستاذية في عام ١٩٨٢ وفي نفس هذا العام عين رئيسا لقسم التاريخ

١ - الكاتب في يونيو ١٩٦٥ تحت عنوان : المجتمع المصري في ظل الإقطاع وفي يوليو ١٩٦٥ تحت عنوان مصر من الإقطاع إلى الرأسمالية ١٧٩٨-١٨٨٢ .

٢ - الدولة العثمانية والشرق العربي ١٥١٤-١٩١٤ ، القاهرة : مكتبة سميد رافت ، ١٩٧٧ ص ١٧٩ .

٣ - نفسه ص ٢١٣ .

بكلية التربية جامعة المنوفية وفي عام ١٩٨٤ اختير عميدا لفلس الكلية ، وفي عام ١٩٨٦ تولى رئاسة تحرير سلسلة كتب " تاريخ المصريين " وفي عام ١٩٨٧ تولى رئاسة اللجنة العلمية المشرفة على مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر كما عين عضواً في لجنة التراث الحضارى بالمجلس القومى للثقافة والفنون والآداب، وفي عام ١٩٨٨ عين عضواً بمجلس إدارة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، وعضواً بالمجلس الأعلى للثقافة . وفي عام ١٩٨٩ عين عضواً بمجلس الشورى ، وفي عام ١٩٩١ عين عضواً بالمجلس الأعلى للصحافة.

وقد سابر الدكتور رمضان تيار الاتجاه الاشتراكي في تفسير التاريخ في مرحلة من المراحل ففي كتابه " تطور الحركة الوطنية في مصر " قارن بين نشأة ونور الطبقة البرجوازية في كل من مصر وأوربا ، ومدى ارتباط الحركات الوطنية بتدهور الاقطاع .

وفي مقدمة كتابه " صراع الطبقات في مصر ١٨٢٧-١٩٥٢^(١) " ذكر أن دراسته جاءت تحقيقاً لأمل طموح طالما داعبه وهو أن يتمكن من " انشاء دراسة للطبقات الاجتماعية في مصر وحركتها الديالكتيكية^(٢) " بحيث تتوافر فيها مقومات ثلاثة :

١ - تطبيق المنهج العلمى للبحث التاريخي في هذا الميدان الجديد من ميادين الدراسة التاريخية في مصر .

٢ - الاستفادة من المنهج الجدلي المادى في تفسير التاريخ .

٣ - مد نطاق الدراسة لتتناول جميع الطبقات في مصر ، وتتغلغل إلى كل شريحة إجتماعية منها بحيث تكشف عن تناقضاتها وتبرز حركتها^(٣) الجدلية وصراعاتها مع القوى الاجتماعية الأخرى خاصة وأن الدراسات السابقة تقتصر إما على دراسة طبقة واحدة ، أو تتناول الطبقات ككل ولكن بدراسة مسحية سريعة^(٤) .

وفي كتابه " الصراع الاجتماعى والسياسى في مصر منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ إلى نهاية أزمة مارس ١٩٥٤ " تعرض الدكتور رمضان لأصول البرجوازية المصرية الكبيرة وتتبع حركتها الديالكتيكية والقيود التى فرضتها على الطبقات

١ - نشرته المؤسسة العربية للدراسات والنشر في عام ١٩٧٨ .

٢ - انظر المقدمة ص ٥ .

٣ - المقدمة ص ٦ .

الكادحة ، ثم مصرع هذه الطليقة وانتقال صولجانبها إلى يد ثوار يوليو لينتقل بدوره بعد ذلك إلى يد الطبقات الجماهيرية عبر التحولات الكبرى التي بدأت بقانون الإصلاح الزراعي وقرارات التأميم وتغيير البناء والتحتي Infrastructure وانتهت بصنوبر القرارات الاشتراكية في ١٩٦١ .

والدكتور رمضان دراسات عديدة في تاريخ مصر المعاصر ونيره تتجاوز الثلاثين كتابا تناول معظمها تاريخ مصر السياسي، ولمس بعضها التاريخ الاجتماعي نذكر منها:
عهد الناصر وأزمة مارس (١٩٧٦) .

الجيش المصري في السياسة ١٩٨٢-١٩٣٦ (١٩٧٧) .

الصراع بين الوفود والعرش ١٩٣٦ - ١٩٣٩ (١٩٧٩)

الفكر الثوري في مصر قبيل ثورة يوليو ١٩٥٢ (١٩٨١)

المواجهة المصرية الاسرائيلية في البحر الأحمر ١٩٤٩-١٩٧٩ (١٩٨٢)

الاخوان المسلمون والتنظيم السري (١٩٨٣)

مذكرات السياسيين والزعماء في مصر (١٩٨٤)

تسليم الالهة - حرب يونيو ١٩٦٧ (جزأمان) (١٩٨٤)

حرب أكتوبر في محكمة التاريخ (١٩٨٤) .

مصر في عصر السادات ١٩٨٦ - الصراع الاجتماعي والسياسي في مبارك ١٩٩٣ .

هذا إلى جانب قيامه بتحقيق مذكرات سعد زغلول والذي يعاونه في إصدارها بعض الباحثين بمركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر التابع للهيئة العامة للكتاب .

الدكتور سيد عشاوي

وهو من كتابات عشاوي في هذا المجال نذكر رسالته للماجستير التي ناقشها في عام ١٩٧٣ تحت عنوان " الفكر السياسي والاجتماعي عند سلامة موسى " وكانت تحت اشراف الدكتور محمد أنيس وفيها أوضح أثر فكر سلامة موسى ذلك الإشتراكي الغايي في حركة التغيير الفكري في المجتمع المصري فذكر إنه كان من كبار مهندسي الفكر المصري الذين عملوا على بناء العقلية المصرية المعاصرة الأخذة بأسباب التخلف من

القديم واعتناق الجديد النافع ، وأشار إلى أن حياة سلامة موسى كمفكر تمثل مرحلة هامة من مراحل تطور المجتمع المصري المعاصر في ميادينه المختلفة السياسية والاجتماعية والفكرية فبالإضافة إلى دعوته للعصريه ، وعنايته بالعلوم والمعارف والثقافة الشاملة فقد آمن بحتمية الحل الاشتراكي كأساس للتغيير الاجتماعي في مصر ، وفي سبيل ذلك أنفق معظم حياته في تقريب الثقافة العالمية التحررية التقدمية بين مواطنيه وإيضاح أوجه الإفادة منها والانتفاع بها وأضاف إلى تلك الثقافة ما يتفق وحياة مجتمعنا الشرقي كما أشار إلى أن فكر " سلامة موسى " على الرغم من أنه إستقطب مشاعر الأمل لدى العديدين من المثقفين فإنه أيضا أثار مشاعر الغضب لدى بعضهم فوجدوا فيه ترويجا لأراء الملاحدة ، ودعاة المذاهب المتطرفة .

وفي نهاية الدراسة أوضح عشاوى أن كتابات " سلامة موسى " أعطت المثل الحقيقي لفكر مصري عاصر الأحداث والتيارات الفكرية المختلفة منذ مطلع القرن العشرين حتى منتصفه ، وكانت تمثل مكانة بارزة في تاريخ الفكر الاشتراكي المصري بصفة خاصة .

وإلى جانب ذلك نذكر الدراسة التي قدمها الدكتور عشاوى إلى " ندوة الالتزام والموسمية في كتابه تاريخ مصر المعاصر ١٩١٩ - ١٩٥٢ " تحت عنوان " ملاحظات نقدية حول كتابة تاريخ الحركة الفلاحية في مصر ١٩١٩-١٩٥٢ " والتي أوضح فيها تغافل الباحثين عن دراسة الحقائق الأساسية للصراع في الريف المصري ، وحالات الاستياء الفلاحية ضد كبار الملاك ، وريط ذلك بالقوى الفعلية الاجتماعية ودراسه بطريقة تنطلق من الواقع كما هو وكما يتطور وليس كما يراه الباحث أو المؤرخ ، كما أوضح أن الريف المصري شهد بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ وتطبيق قانون الإصلاح الزراعي العديد من الحركات الفلاحية بين فقراء الفلاحين وأغنيائهم أى بين أصحاب المصلحة الحقيقية في الإصلاح الزراعي وأعدائه حيث دارت المعارك والمناوشات في العديد من المناطق مثل بيلا وشبين الكوم وبكمشيش وأسيوط وغيرها ضد المستغلين الجدد كما حدث بالنسبة للمستغلين القدامى وأسفر عن تقديم حركة النضال الاجتماعي في الريف المصري للعديد من الشهداء .

وفي النهاية أوضح عسماوى أن تاريخ الحركة الفلاحية تميز بالتطور السريع خاصة بعد أن انتفض الفلاحون فى أكثر من موقع ، وهاجموا كبار الملاك فى ديارهم وممتلكاتهم ولكن حركاتهم سقطت فى النهاية ، وتعرض الفلاحون للجلد بالسياط والسجن والقتل واستعمال شتى وسائل التعذيب غير الانسانية ومع ذلك فقد استمرت مسيرة النضال الاجتماعى والوطنى^(١) .

وعلى أى حال فإن أصحاب هذا الاتجاه قاموا بتعطيل الاحداث والتحولات التاريخية بعزلها الحقيقية المرتبطة بقوانين حركتها وإن كان بعضهم قد اعتمد على هذا الاتجاه لسبب أو لآخر وعلى سبيل المثال نذكر أن الدكتور محمد أنيس ساير الاتجاه الوفدى فى مرحلة من المراحل فدافع عن الوفد فى كتابه حادث ١٤ فبراير ١٩٤٢ وحريق القاهرة (يناير ١٩٥٢) بشكل واضح ، كما انضم إلى حزب الوفد بعد إعادة تكوينه فى السبعينات وكان عضواً فى هيئته العليا ، ودافع عبد العظيم رمضان عن الوفد فى كتابه تطور الحركة الوطنية ، كما كتب العديد من المقالات فى صحيفة الوفد الجديد وغيرها بشكل صحفى أكثر من كونه أكاديمى ، يضاف إلى ذلك أن انشغاله بالعمل الصحفى واتجاهات الرأى العام قد أبعدته عن هذا التيار أحيانا .

وعلى الرغم من ذلك فيمكن القول أن كل من حفر من المؤرخين فى الجانب الاقتصادى بعد ممهدا للجانب الاجتماعى ومكمله .

ثانيا : المنطلقون فى كتاباتهم من التفسير المادى للتاريخ دون التعرض للنظرية الماركسية

وقد استفاد بعض أفراد هذا التيار من الدراسات التى تعرضت للاقتصاد السياسى الماركسى دون أن يتعرضوا للنظرية الماركسية بالدراسة وإن كانوا قد انطلقوا فى كتاباتهم من التفسير المادى للتاريخ فقاموا بدراسة عملية التغيير الاجتماعى -So cial change فى المجتمع المصرى من ناحية انتقاله إلى المرحلة الحضريّة أو غيرها ، وتعرضوا لتكوينه الاجتماعى وشرائحه وعقائمه وفئاته المختلفة فتطرقوا الى العمال

١ - انظر تاريخ مصر بين المنهج العلمى والصراع الحزبى القاهرة ١٩٨٧ ص ٢٢٥-٢٢٦ .

والفلاحين والجنود ، وغيرهم من الطوائف العاملة ، وتعرضوا لنظام طوائف العرف Guilds والملكية الزراعية ، وطبقة كبار الملاك ، والمدارس والمساجد والجامعات ، ومعدات المصريين وتقاليدهم وقيمهم الاجتماعية بطريقة القتل العديد من الأضواء على دور هذه الطبقات والمؤسسات في عملية تغيير البناء الاجتماعي للأمة المصرية في كافة مناحيه الاجتماعية والاقتصادية والفكرية ، ومن أبرز من تعرضوا لهذا التيار رؤوف عباس وعبد الخالق لاشين ، وعلى بركات ، وعاصم نسوقى.

وفيما يلي نعرض لهؤلاء

الدكتور رؤوف عباس حامد .

ولد " رؤوف عباس " ببورسعيد^(١) في ١٩٣٩/٨/٢٤ وحصل على ليسانس الآداب من قسم التاريخ بجامعة عين شمس في عام ١٩٦١ ، وعلى الماجستير في نوفمبر ١٩٦٦ ، وعلى الدكتوراه في يناير ١٩٧١ وعمل في حقل التدريس الجامعي منذ تعيينه معيدا بأداب القاهرة في عام ١٩٦٧ ثم تدرج في المناصب العلمية حتى وصل إلى درجة الأستاذية في عام ١٩٨١ كما عين رئيسا لقسم التاريخ من أبريل ١٩٨٢ وحتى أبريل ١٩٨٧ .

ويرجع اهتمام الدكتور رؤوف بالبحث في تاريخ البناء الاجتماعي والاقتصادي في مصر الحديثة والمعاصرة إلى عدة عوامل نذكر منها :

١ - أنه نشأ في أسرة كادحة ليس لها أملاك أو عقارات في الريف أو المدن فكان والده موظفا بسيطا بالسكة الحديد ، وكان جده لأبيه يعمل بالسكة الحديد أيضا أما جده لأمه فكان يعمل (بامبوطنى)^(٢) .

٢ - أنه تأثر بهجو الستينات من هذا القرن خاصة وأنه عمل بأحدى الشركات في كفر الزيات خلال فترة الماجستير وأحس بالعمال ومشاكلهم ، وأمالهم ولم يكن هناك في

١ - تزج جده لأبيه حامد محمد مبارك من جرجا إلى القاهرة في غضون الثورة العربية لأسباب غير معلومة ، كما تزج جده لأمه عباس التيسوني من نسيوط إلى بورسعيد حيث ولد رؤوف .

من لقاء مع الدكتور رؤوف في قسم التاريخ بأداب القاهرة مساء الأربعاء ١٩٩٣/١/٢٢ .

٢ - باتح متجول في زورق صغير يتعامل مع سفار التجار والمهربين (تجارة السمك في المواشي) .

ذلك الوقت كتابات علمية متخصصة كتبت بقلم مصري عن هذا الموضوع ويرتبط بذلك أيضاً وجود الكتابات الماركسية المرتبطة بالحركة الاجتماعية والاستفادة منها في كتاباته مع مراعاة التجربة المصرية ونتيجة لذلك أخذ في اعداد رسالته للماجستير المعنونة " الحركة العمالية في مصر ١٨٩٩-١٩٥٢ تحت اشراف الدكتور أحمد عزت عبد الكريم والتي حدد بدايتها بعام ١٨٩٩ وهو العام الذي شكل فيه العمال المصريون أول نقابة لهم ونهايتها بعام ١٩٥٢ وهو العام الذي قامت فيه ثورة يوليو ١٩٥٢ التي عملت على إعادة البناء الاجتماعي لمصر ، وشهدت الحركة العمالية خلالها مرحلة هامة من تاريخها وفيها تتبع نشأة الحركة العمالية ، ومواقفها للنضال الوطني ، وظهور اتحادات النقابات وكفاحها من أجل اصدار تشريعات للعمل والعمال والمشاكل التي اعترضتها ، وظهور حزب العمال المصري من مجموعة من المثقفين كان أبرزهم سلامة موسى وبعض العمال من أعضاء مجلس الاتحاد العام ، وواحد من كبار المزارعين والمشاكل التي اعترضت استمراره والتيارات اليسارية العمالية في مصر بطريقة اتسمت بالتجرد والموضوعية والقدرة على العرض والتحليل^(١) .

ولم تتوقف دراسات " رؤوف عباس " عن الحركة العمالية على هذه الدراسة فقد حاول بعد ذلك استكمال النقص الخثير في المادة العلمية لهذه الحركة لصعوبة الاطلاع على أوراق القسم المخصوص والادارة الأوربية بوزارة الداخلية وذلك عن طريق إطلاعها على الوثائق البريطانية الخاصة بالفترة من ١٩٢٤-١٩٣٧ والتي تلقى أسوأ على بعض جوانب الحركة النقابية والنشاط العمالي لم يتطرق اليها في دراسته السابقة ومن هنا اخرج كتابه " الحركة العمالية في ضوء الوثائق البريطانية ١٩٢٤-١٩٣٧ " .

وفي رسالته للدكتوراه واصل رؤوف عباس دراساته في مجال التاريخ الاجتماعي والإقتصادي فكتب رسالته المعنونة " الملكيات الزراعية الكبرى وأثرها في المجتمع المصري ١٨٣٧-١٩١٤ " وفيها قام بتوصيف الملكيات الزراعية الكبيرة بأنها رأسمالية

١ - نشرت دار الكتاب العربي هذه الدراسة في عام ١٩٦٧ .

زراعية . وعلى الرغم من أنه لا يوجد في النظرية الماركسية ما يحمل هذا الاسم فقد أوضح أن مصر شهدت فترة التحول الرأسمالي في شكل زراعي خاصة وأن الأموال المتراكمة عند أصحاب رؤوس الأموال استقلت في الزراعة ، وتحولت الأرض إلى سلعة تباع وتشتري وهذا أحد مظاهر الرأسمالية .

وفي هذه الدراسة تعرض رؤوف عباس لعوامل نمو الملكيات الزراعية الكبيرة في مصر ، والتركيب الاجتماعي لكبار الملاك الزراعيين ، وسياسة الاحتلال الزراعية وأثرها على الملكية الزراعية ، ودور الملكيات الزراعية الكبيرة في الحياة الاقتصادية ودور كبار الملاك الزراعيين في الحياة السياسية .

وإلى جانب ذلك فللدكتور رؤوف بعض الدراسات في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي سواء منها ما كان في مجال الترجمة أو التأليف بالعربية أو بالانجليزية ففي مجال الترجمة قام بتعريب كتاب موزس دوب Maurice Dobb دراسات في تطور الرأسمالية^(١) Studies in the Development of capitalism كما قام بتعريب كتاب شارل عيسوي The fertile crescent, A Documentary Economic History, 1989 وفي مجال الدراسة بالعربية نذكر الدراسة عن " حزب الفلاح الاشتراكي ١٩٢٨-١٩٥٢"^(٢) ودراسته وإشرافه على ترجمة أوراق هنري كورييل والحركة الشيوعية المصرية^(٣) .

أما عن مؤلفاته بالانجليزية فنذكر

Guilds and Trade unions in Modern Egypt: A case Study of work organization and work Ethics^(٤) (1990).

١- نشرت دار الكتاب الجامعي هذه الدراسة في عام ١٩٧٨ .

٢- نشر مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت ترجمة هذا الكتاب في عام ١٩٩٠ .

٣- المجلة التاريخية المصرية المجلد ١٩ لعام ١٩٧٢ من ١٦٩ - ٢١٢ .

٤- نشرته دار سيناء للنشر في يناير ١٩٨٨ .

٥- Journal of Asian and African studies No 39, (Tokyo) .

ونذكر

The Egyptian labour Movement between the World wars^(١) (1990)

والجدير بالذكر أن كتابات الدكتور رؤوف لم تقتصر على التاريخ الاجتماعى والاقتصادى فحسب بل تطرق بعضها الى التاريخ السياسى وحول ذلك نذكر قيامه بتحقيق القسم الأول من مذكرات محمد فريد^(٢) ودراسته عن " جماعة النهضة القومية"^(٣) ودراسته عن " التطلمات الامريكية تجاه المنطقة العربية ابان الحرب العالمية الثانية"^(٤) ودراسته عن " اليهود والخروج الأخير من مصر"^(٥).

وإلى جانب ذلك قيامه بترجمة كتاب الكسندر شولش " مصر للعصريين ١٨٧٨-١٨٨٢ الذى يمثل رؤية مؤرخ أوربى لحقبة هامة من تاريخ مصر من زواياها السياسية والاجتماعية"^(٦) ويحث الذى كتبه بالانجليزية بعنوان Factors behind the political Islamic Movement in Egypt^(٧).

يضاف إلى ذلك أن الدكتور رؤوف يعد من المؤرخين المصريين القلائل الذين اهتموا بدراسة تاريخ اليابان الحديث فى القرن التاسع عشر ، وتولى ذلك الاهتمام فى عدد من البحوث التى نشرت بعضها باللغة الإنجليزية وبعضها الآخر بالعربية ومن الدراسات التى نشرت بالانجليزية نذكر

The Japanese and Egyptian Enlightenment. A comparative study of fukuzawa yukichi and Rifa'ah al - Tahtawi^(٨)

١ - Ibid .

٢ - مذكرات محمد فريد - القسم الأول - تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية القاهرة . عالم الكتب . ١٩٧٥ .

٣ - مطبوعة فكر رقم (٢) .

٤ - المجلة التاريخية المصرية ٢٧ لعام ١٩٨٠ ص ٢١١ - ٢٤٠ .

٥ - محاضرة أقيمت ضمن الموسم الثقافى للجمعية التاريخية فى ١٣/١٢/١٩٩٢ .

٦ - نشرت دار الثقافة العربية هذه الترجمة فى عام ١٩٨٢ .

٧ - Journal of Asian And African studies No 41 - ٧

٨ - نشرت هذه الدراسة فى طوكيو عام ١٩٩٠ عن طريق Institute for the study of languages and cultures of Asia and Africa.

أما من الدراسات التي نشرت بالعربية فنذكر

١ - " المجتمع الياباني في عصر مايجي ١٨٦٨-١٩١٢^(١) " وفيه أوضح ملامح المجتمع الياباني في ذلك العصر ولقت الانظار إلى أهمية دراسة تجارب شعوب تجمعنا بها وشائج هامة ، وإن كان قد ألحج إلى أن تجربة التحديث في اليابان لا تعد نموذجا تغيد به الشعوب النامية ، وتتخذ منه مثلا يحتذى به .

٢ - حركة المطالبة بالدستور في اليابان ١٨٧٨ - ١٨٩٠^(٢) وفيه أوضح أن الدستور الياباني كان مجرد محاولة للتوفيق بين اتجاه الحكومة إلى مركزية السلطة ، ورغبة الجماهير في الديمقراطية ، وأنه نتيجة لتصفية حركة الحرية وحقوق الشعب لم ترتفع أصوات اللبراليين للمطالبة بإعطاء الشعب المزيد من السلطة .

وحول دور الدكتور رؤوف في تنشيط تيار مدرسة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي داخل قسم التاريخ فقد وجه تلاميذه الى دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمصر في القرن التاسع عشر واولئل العشرين وذلك عن طريق القراءة المستمرة ، وتكوين قدر من الثقافة التي تؤهلهم لعمل بناء نظري لموضوعاتهم ونتيجة لذلك تعرض بعضهم للتجارة والزراعة والاحتكار وحيازة الملكيات الصغيرة والصناعة وموشومات السخرة ، ودور الموظفين الاجانب في تحديث الادارة ، وأثر السكك الحديدية في تطور مصر الاقتصادية والاجتماعي^(٣) ومن أبرز تلاميذه في هذا المجال الدكتور محمد عفيفي الباحث المتميز في تاريخ مصر الاجتماعي في العصر العثماني فكتب " الأوقاف والحياة الاقتصادية في العصر العثماني " و " الأقطار في مصر في العصر العثماني " .

والدكتور أحمد الشربيني الذي كتب " التجارة المصرية ١٨٤٠ - ١٩١٤ " وتجارة مصر الخارجية من ١٩١٤ - ١٩٣٩ .

١ - ساعدت مؤسسة التبادل الخارجي باليابان Kokusai koryu kikin على طبع هذا الكتاب ونشره دار الكتاب الجامعي في عام ١٩٨٠ .

٢ - المجلة التاريخية المصرية المجلد ٢٢ لعام ١٩٧٥ ص ٢٤٩ - ٢٧٦ .

٣ - ضمن لقاء مع الدكتور رؤوف بقسم التاريخ في مساء الأربعاء ٢٠/١٢/١٩٩٢ .

والدكتور اسماعيل زين الدين الذى كتب " الموظفون الاجانب ونورهم فى الادارة المصرية ١٨٢٠ - ١٨٨٢ ، وسياسة الاحتلال الزراعية ١٨٨٢ - ١٩١٩ " وإلى جانب ذلك شارك الدكتور رؤوف فى تأسيس سمنار قسم التاريخ واختير مقرا له ، ومن خلال ذلك اقيمت ندوات علمية هامة ساهم فيها المؤرخون المصريون ببحوثهم وكان موضوع أولى هذه الندوات " مصر وعالم البحر المتوسط " (١٩٨٥) ، ثم تبعه " ندوة العرب فى افريقيا " (١٩٨٧) و " العرب فى اسيا " (١٩٨٩) و " المسلمون فى اوريا " (١٩٩١) ومصر والجزيرة العربية (١٩٩٣) .

هذا بالإضافة إلى الاشراف على مجلة المؤرخ المصرى التى تصدر عن القسم أمعن دور الدكتور رؤوف خارج قسم التاريخ فقد شارك فى تنشيط الدراسات التاريخية بوحدة الدراسات بالاهرام منذ عام ١٩٨٠ فأشرف وساهم فى اخراج المؤلف الجامعى الذى شارك فيه مجموعه من المؤرخين المصريين والذى ظهر فى مناسبة مرور مائة عام على الثورة العربية فى عام ١٨٨١ تحت عنوان مصر للمصريين كما أشرف وساهم أيضا فى اخراج المؤلف الجامعى الذى صدر بمناسبة مرور أربعين عاما على ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

والى جانب ذلك انتدب الدكتور رؤوف للتدريس بالجامعة الامريكية بالقاهرة منذ عام ١٩٨٠ وأعير للتدريس فى مركز الدراسات العربية بنفس الجامعة فى العامين الدراسيين ١٩٩٢-١٩٩٣ ، ١٩٩٣ - ١٩٩٤ .

هذا هو دور الدكتور رؤوف وهذه هى بصماته فى مجال الدراسات التاريخية .

الدكتور عبد الخالق محمد لاشين

من رجالات التاريخ المصريين الذين يستعدون الكفاح ويواجهون أعتى التحديات من أجل صون فكرهم من الامتهان ويدلون برأيهم صراحة حتى فى الأشياء التى يجدها البعض شائكة أو محظورة حتى نهضوا فوق البيئة الثقافية الجذباء إنه عبد الخالق لاشين الذى كانت صراحته واعتداده برأيه سببا فى انتهاء بعثته للدكتوراه فى إمريكا^(١)

١ - لم يلق عبد الخالق صبرا بعد أن سمع الامانات والشهادات الموجهة إلى وطنه من الصهاينة وانصارهم فى امريكا خلال حرب ١٩٦٧ فعاد الى مصر .

وابتعاذه عن الجامعة ، ونقله إلى وزارة التأمينات بقرار جمهوري^(١) وضياع ملف خدمته^(٢) وفي تأخير ترقيته إلى درجة الاستاذية لفترة .

ولد عبد الخالق بمركز السنتة محافظة الغربية في أكتوبر ١٩٢٩ وعاش في أسرة تأثرت كثيرا بموت عائلها وهو في سن الشباب فقد توفي والده الأستاذ محمد لاشين المدرس بالتعليم الابتدائي وهو لا يزال في مراحل طفولته الأولى ولم يتجاوز عمره عاما واحدا ، ولم يترك لهم سوى قطعة صغيرة من الأرض بيعت من أجل تعليم عبد الخالق واخته^(٣).

وبعد أن انتهى عبد الخالق من دراسته الجامعية وحصل على ليسانس الآداب من جامعة عين شمس في عام ١٩٦٠ وكان أول دفعة عمل مدرسا في قطاع غزة لمدة عام ٦٠-١٩٦١ ثم عمل باحثا بالمجلس الأعلى للشباب وخلال ذلك رشح لبعثة دراسية إلى بريطانيا ثم تحولت إلى منحة أمريكية للدراسة بجامعة انديانا ، وسافر عبد الخالق إلى هناك ثم قطع بعثته وعاد إلى مصر نتيجة للمضايقات التي وجهت إليه وفي أعقاب ذلك تمكن من الحصول على درجة الماجستير في عام ١٩٦٨ وعلى الدكتوراه في عام ١٩٧٣ .

وقد حاول الدكتور عبد الخالق في رسالتيه للماجستير والدكتوراه عن سعد زغلول أن يثبت انه لا قدسية للزعيم وأن دور الفرد أو الزعيم في صياغة الحركة التاريخية لا ينشأ من فراغ بل هو جزء لا يتجزأ من تطور المجتمع الانساني كما تمكن من دراسة سعد زغلول ودوره في السياسة المصرية بطريقة نقدية تحليلية لم ترش الكثيرين ممن وضعوا حالات البطولة والتقدس على هذا الزعيم أو ذاك واستمرت مسيرة الدكتور عبد الخالق العلمية فوضع مؤلفات هامة في تاريخ مصر الحديث والمعاصر أسهمت في إثراء

١ - كان الدكتور عبد الخالق ضمن من شملهم القرار الجمهوري في ١٩٨١/٩/٥ قرئيس السابق انور السادات بالامعاد عن الجامعة .

٢ - ضاع ملف خدمته بعد أن أرسلته الجامعة إلى وزارة التأمينات في ١٩٨١/١١/٧ لتنفذا للأمر الجمهوري ولم يظهر له أثر حتى كتابة هذه الدراسة .

٣ - توفي والده دون أن تحصل أسرته على حقوق أو تأمينات رغم انه خدم في وزارة المعارف لفترة. لقاء مع الدكتور عبد الخالق بمكتبه في قسم التاريخ بأداب عين شمس في يوم الأربعاء ١٧ نوفمبر ١٩٩٣ .

المكتبة العربية نذكر قيامه بترجمة وتقديم كتاب ج. بيير Gabriel Baer دراسات في التاريخ الاجتماعي لصبر الحديث^(١) Studies in the Social History of Modern Egypt.

وقيامه بمراجعة وتحقيق مذكرات "عبد العزيز علي" أحد قيادات الحزب الوطني المبرزين، وأحد رواد العمل السري في مصر خلال النصف الأول من القرن العشرين^(٢).

وقيامه بعمل دراسة بعنوان "أشواء على موقف وزارة على ماهر عن الحرب العالمية الثانية"^(٣)، وقيامه بعمل دراسة تحليلية عن جريدة الكشاف ٢٧-١٩٢٨^(٤).

وقيامه بعمل دراسة عن الولاك الودي بين إنجلترا وفرنسا عام ١٩٠٤^(٥).

وقيامه بعمل دراسة حول متاهج كتاب تاريخ الحركة الوطنية في مصر^(٦).

وقيامه بالاشتراك في عديد من الندوات منها الالتزام والموضعية في كتابة تاريخ مصر المعاصر التي شارك فيها بدراسة بعنوانها "ملاحظات نقدية حول منهج الكتابات التاريخية في مصر المعاصرة"^(٧) و "نبوة على باشا مبارك"^(٨) التي شارك فيها ببحث عنوانه "على مبارك مفكرا سياسيا"^(٩).

هذا إلى جانب ماكتبه تحت عنوان "جنود الحركة القومية المصرية في عهد محمد علي في ضوء الوثائق البريطانية"^(١٠) وموقف ألمانيا من الولاك الودي إبريل ١٩٠٤^(١٢).

١ - ترجمة بالاشتراك مع عبد الحميد الجمال وتم نشره عام ١٩٧٦.

٢ - ساهم مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر في احتضان فكرة نشر هذه المذكرات، ثم قامت دار المعارف بنشرها في عام ١٩٧٨.

٣ - المجلة التاريخية المصرية المجلد ٢٤ لعام ١٩٧٧ ص ٢٢٥ - ٢٦٤.

٤ - المجلة التاريخية المصرية المجلد ٢٥ لعام ١٩٧٨ ص ٢٠٥ - ٢٢٣.

٥ - نشرته مجلة كلية الآداب جامعة صغاء ١٩٧٧ - ١٩٧٨.

٦ - المواجهة : الكتاب السابع صيف ١٩٨٨ ص ٩٩ - ١١٠.

٧ - انظر أوراق الندوة التي نشرتها دار شهدي النشر عام ١٩٨٨ ص ٨٤ وما بعدها.

٨ - قامت الجمعية المصرية للدراسات التاريخية هذه الندوة في ديسمبر ١٩٧٩.

٩ - انظر أوراق الندوة.

١٠ - تحت النشر.

١١ - تحت النشر.

ومن يشتمن في كتابات الدكتور لاشين يرى تركيزه على إعمال السرد التاريخي الجاف للأحداث السياسية والمعارك واهتمامه بدراسة أحوال الشعب المصري الاقتصادية والاجتماعية وتصوير جوانب حياته المختلفة ، وتقرده بمناقشة دور الفرد في التاريخ ، وأن ظروف المجتمع والعمل الوطني هو الذي يعطي الفرصة للشخص القادر على قيادة الجماهير ، وأن الزعماء السياسيين ليسوا مبرأين من العيوب ، بل يجب وضعهم تحت ميكروسكوب البحث التاريخي خاصة وأنهم من بنى البشر وليسوا من جنس الملائكة.

الدكتور على محمد بركات .

يمكن فهم اتجاه " على بركات " لكتابة التاريخ الاجتماعي وخاصة ما يتصل بالمجتمع الريفي في مصر على ضوء ثلاث حقائق .

١ - الأصل الاجتماعي الذي يتحدر منه فهو ينحدر من أسرة ريفية تنتمي إلى صفار الملوك الزراعيين في صعيد مصر حيث ولد بقرية الغنايم مركز أسبوط في عام ١٩٣٩ وتلقى تعليمه الأولي في كتاب هذه القرية ومدرستها ويبدو أن أصوله الريفية كانت وراء اهتمامه بقضايا الملكية الزراعية والريف والفلاحين باعتبارهم الفئة الاجتماعية التي تنتمي إليها ، والتي لم تلق اهتماما كافيا من المؤرخين المصريين في الجيل السابق عليه.

٢ - الفترة التي قضاها بمنظمة الشباب حيث عمل سكرتيرا للتنظيف بمحافظة الجيزة ثم عضوا بالسكرتارية المركزية للتنظيف ، وكانت منظمة الشباب بمثابة النافذة التي أطل منها معظم جيل الستينيات على الفكر الاشتراكي .

٣ - عمله بمركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، واكتسابه العديد من المذكرات والأفكار حول مدرسة التاريخ الاجتماعي عن طريق احتكاكه المباشر بالدكتور محمد أنيس المشرف على المركز^(١) ، وتشجيع الدكتور أنيس له على اختراق هذا المجال البكر في الدراسات التاريخية المصرية .

وبعد أن حصل على بركات على ليسانس الآداب من قسم التاريخ بجامعة القاهرة في عام ١٩٦٦ التحق بالدراسات العليا في نفس الجامعة فحصل على الماجستير من

١ - اشرف الدكتور أنيس على مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر في الفترة من ١٩٦٧ إلى ١٩٧٥ .

معهد الدراسات الأفريقية في يونيو ١٩٦٦ في أحد موضوعات التاريخ السياسي وذلك لتكوين ركيزة علمية يمكنه الاستناد عليها في دراسة التاريخ الاجتماعي ثم حصل على الدكتوراه من أداب القاهرة في أكتوبر ١٩٧٣ ويعدها عمل في حقل التدريس الجامعي في جامعة المنصورة منذ ١٩٧٣/١١/٢٩ وتولى عمادة كلية الآداب بها لمدة ست سنوات من ١٩٨٤ إلى ١٩٩٠ ومن أبرز مؤلفاته " تطور الملكية الزراعية في مصر وأثره على الحركة السياسية ١٨١٣-١٩١٤ " وفي هذه الدراسة تعرض بركات لتطور حركة توزيع الملكية الزراعية وانعكاساتها على خريطة القوى الاجتماعية وربط ذلك بالحركة السياسية التي كانت من البداية للنهاية حكرا على كبار الملاك^(١) فتحدث عن التغيرات التي أحدثها محمد علي في النظام الزراعي ، وأوضاع الحياة في مصر والعوامل التي أدت إلى ظهور الملكية الفردية في الأرض والتشريعات التي حكمت تطورها ، وأثر ظهور الملكيات الكبيرة ونموها على توزيع الملكية ، وما طرأ على خريطة القوى الاجتماعية من تغيرات نتيجة لذلك ، والحركة السياسية في مصر من خلال سيطرة الملاك الزراعيين عليها ، ومواقف القوى الاجتماعية المختلفة من الثورة العربية ووصف خاصة الفلاحين^(٢).

وامتدادا لهذه الدراسة كتب على بركات " الفلاحون بين الثورة العربية وثورة ١٩١٩^(٣) " كما كتب الملكية الزراعية بين ثورتين ١٩١٩ - ١٩٥٢^(٤) .

وحول رؤية بعض رجالات مصر لأزمة الحياة الفكرية وتاريخ مصر الاجتماعي كتب على بركات " رؤية عبد الرحمن الجبرتي لأزمة الحياة الفكرية^(٥) " كما كتب " رؤية على مبارك لتاريخ مصر الاجتماعي " وفي كتابه " رؤية على مبارك لتاريخ مصر الاجتماعي " قام على بركات بقراءة النقط التوفيقية مستخلصا منها القضايا التي رأى أنها تتصل بتاريخ مصر الاجتماعي ثم ألقى الضوء على الأصول الاجتماعية التي انحدر منها على مبارك ، والتعليم الذي تلقاه ، والموقع الاجتماعي الذي وصل إليه ، ورؤية

١ - نشرت دار الثقافة الجديدة هذه الدراسة في سبتمبر ١٩٧٧ .

٢ - لتفاصيل انظر فصول الكتاب الخمسة .

٣ - المجلة التاريخية المصرية : المجلد ٢٢ لعام ١٩٧٥ ص ٢٠١ - ٢٤٧ .

٤ - نشرها مركز الدراسات بالأهرام في عام ١٩٧٨ .

٥ - نشرت ضمن سلسلة تاريخ المصريين رقم (٨) في عام ١٩٨٧ .

٦ - نشرها مركز الدراسات السياسية بالأهرام في عام ١٩٨٢ .

على مبارك للتحضر ، ونمو المدن المصرية والبناء الاجتماعي للمدينة المصرية ، ورؤية على مبارك لهذا البناء والنشاط الاقتصادي في القرية المصرية ، وعلاقات الإنتاج وانتفاضات الفلاحين ، وموقف على مبارك من كل ذلك .

وإلى جانب ذلك فقد شغل الدكتور بركات نفسه بكيفية تحويل التاريخ إلى أداة اجتماعية فكتب العديد من المقالات التي تعبر عن رؤيته في هذا الموضوع كما وجه تلاميذه في هذا المجال ومن أبرز مقالاته نذكر " نمو مدرسة اجتماعية في كتابه تاريخ مصر ١٧٩٨ - ١٩٥٢ " و " مصادر دراسة التاريخ الاجتماعي " (الصعاب والمشكلات) و " الأصول الاجتماعية للملك الزراعيين في مصر الحديثة " و " الفلاحون المصريون بين الثورة العربية وثورة ١٩١٩ " و " المدن الاقليمية المصرية في القرن ١٩ " و " حركة المطالبة بالأرض في الثورة العربية " و " الموقف من الأجانب في الثورة العربية " و " دور الطلبة المصريين في الحركة الوطنية قبيل الحرب العالمية الأولى ١٩٠٨ - ١٩١٤ " و "لغات تسجيل الأراضي الزراعية " .

وحاول الدكتور بركات تشجيع تلاميذه على الخوض في هذا الاتجاه بفرض تأصيل مدرسة التاريخ الاجتماعي في الوقت الحاضر فكتب إبراهيم العدل " الأجانب في اقليم الدقهلية " وكتب محمد حيزي " المتصوفة في مصر في العصر العثماني " .

والجدير بالذكر أن كتابات الدكتور على بركات تطرق بعضها إلى التاريخ السياسي ومن ذلك نذكر " السياسة البريطانية واسترداد السودان ١٨٨٩ - ١٨٩٩ " والسياسة البريطانية في جنوب البحر الأحمر ..

الدكتور عاصم أحمد الدسوقي .

للدكتور " عاصم دسوقي " اهتمامات واضحة بما يدور وراء الاحداث التاريخية، فهو يفرس في أعماق المادة التاريخية ليستخرج منها الخلفيات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تحدد مسار التاريخ وتوضح مرامي، ويتقصى البنيان التحتي لأوضاع مصر ، ويدرس من خلاله الطبقات الاجتماعية المصرية ، وعلاقات الإنتاج في المجتمع المصري .

وقد ولد " عاصم دسوقي " بالمحلة الكبرى في عام ١٩٣٩ . وكان والده من أسرة ريفية تنتمي الى صفار الملاك الزراعيين في وسط الدلتا ووالدته من أسرة تنتمي إلى مجتمع التجار في المدينة .

وتلقى الدكتور عاصم تعليمه الأولى والثانوى فى منطقة شبرا بالقاهرة وبعد حصوله على ليسانس الآداب من قسم التاريخ بجامعة عين شمس فى عام ١٩٦١ التحق بالدراسات العليا فحصل على الماجستير من معهد البحوث والدراسات العربية فى عام ١٩٧٠ ، وعلى الدكتوراه من آداب عين شمس فى عام ١٩٧٣^(١) وبعدها التحق بسلك التدريس الجامعى فى جامعة اسيوط وتولى عمادة كلية الآداب بها ثلاثة فترات من ١٩٨٤ إلى ١٩٨٧ ، ومن ١٩٨٧ إلى ١٩٩٠ ومن ١٩٩٢ إلى الآن .

ومن أبرز مؤلفاته " كبار ملاك الأراضى الزراعية ودورهم فى المجتمع المصرى ١٩١٤ - ١٩٥٢ " وفى هذه الدراسة تتبع ملكيات كبار الملاك فى مكلفات الأقطان الزراعية ، ويبحث عن دورهم الاقتصادى والسياسى ووضعهم فى الحركة الوطنية وفى المؤسسات البرلمانية مثل الجمعية التشريعية ومجلس النواب والشيوخ ، ومجالس المديرىات ، وفى الأحزاب السياسية التى انضموا إليها^(٢) ودورهم فى ثورة ١٩١٩ ومستوياتهم عن تصفيتها ، والمكاسب التى حصلوا عليها من العمل السياسى بمقتضى تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ومعاهدة ١٩٣٦ وغيرها .

وقد استطاع عاصم دسوقي فى هذه الدراسة أن يثبت عدة نتائج هامة منها أنه أوضح على عكس ما ذكرته معظم الدراسات السابقة على بحثه أنه كان هناك مزاجية واندماج بين رأس المال الزراعى المستثمر فى الأرض ورأس المال الصناعى والتجارى خاصة وأن صفوة كبار الملاك الزراعيين امتلكوا أسهما فى الشركات التجارية والصناعية بل قام بعضهم بتأسيس شركات خاصة من هذا النوع كما امتلك بعض أصحاب الشركات أراضى زراعية ، ومنها أن الأرض الزراعية كانت سلعة تباح وتشتري بأسلوب رأسمالى بحث هدفه الحصول على الفوائد الناتجة من انخفاض وارتفاع أسعار الأرض بين أونة وأخرى . ومنها أن العلاقة بين الملاك والفلاحين لم تكن علاقة

١ - عمل الدكتور عاصم قبيل انضمامه لسلك الجامعى بإدارة التدريب المهنى بالمؤسسة المصرية العامة للصناعات الحربية من ٦٢ إلى ١٩٦٦ والمؤسسة الثقافية المالية بالاتحاد الاشتراكى العربى من ٦٦ إلى ١٩٦٩ ثم عمل مدرسا لعماد القومية بالمعهد الفنى العالى للصناعات الحربية من ٧٠ إلى ١٩٧٤ .

٢ - انظر المقدمة .

اقتصادية كما كان متبعها في أوروبا بل كانت علاقة تعاقدية إنتاجية تقوم عن طريق تأجير أراضيهم للفلاحين في نظير مبلغ معين أو بالمزايدة والممارسة أو الزراعة ، كما تعرض لعلاقة كبار الملاك بالقوى الاقتصادية والمسألة الزراعية ، وأفكارهم ورويتهم للمشكلة الاجتماعية .

وعلى هذا المنوال سار عاصم دسوقي في كتاباته فكتب " نحو فهم تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي " (١٩٨١) " ومجتمع علماء الأزهر - دراسة في البناء التنظيمي والاصول الاجتماعية " * ومن أرشيف الحركة اليسارية في مصر ١٩١٩ - ١٩٢٥ (١) .

وليس معنى ذلك أن دراسات عاصم دسوقي توقفت عند دراسة التاريخ الاجتماعي فله دراسات هامة امتزج فيها التاريخ السياسي بتاريخ مصر الاجتماعي والاقتصادي منها على سبيل المثال " ثورة ١٩١٩ في الأقاليم " (٢) ومصر في الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥ (٣) و " فكرة القومية عند الإخوان المسلمين ٢٨-١٩٥٤ (٤) .

وفي الدراسة الأولى تعرض لثورة ١٩١٩ بالدراسة في ضوء زوايا مختلفة بعد أن عثر على بعض الوثائق البريطانية المتعلقة بهذه الثورة ، والتي تتضمن مواقف كانت غير معونة للسياسة البريطانية ، ومواقف للسياسيين المصريين ومواقف للأهالي وزعماء المظاهرات في الأقاليم .

وفي الدراسة الثانية " مصر في الحرب الثانية " أوضح عاصم دسوقي أن هذه الحرب كانت نقطة تحول بارزة في تطور مصر المعاصر من حيث تأثيرها في البنيان الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للبلاد ، وتظهر فئات اجتماعية جديدة استطاعت أن تجمع أموالا عديدة خلال الحرب ، وفرضت نفسها على الحياة العامة في البلاد مما ساعد على بروز التناقضات الطبقة في المجتمع المصري بشكل واضح ، وهى الجو لانتشار الأفكار اليسارية والشيوعية التي تنادى بتحسين أحوال العمال وإيجاد علاقات انتاجية ، ووقوف الجماعات الليبرالية في مواجهة هذه الافكار .

١ - المجلة التاريخية المصرية المجلد ٢٧-٢٩ لعام ١٩٨٣ ص ٤٢٧ - ٤٨٩ .

٢ - نشرها دار الكتاب الجامعي في عام ١٩٨١ .

٣ - صدرت في طبعين الأولي عن طريق معهد البحوث والدراسات العربية .

٤ - الكتاب التذكاري المقدم للدكتور احمد عزت عبد الكريم بحوث في التاريخ الحديث . جامعة عين شمس ١٩٧٦ ص ١٥٣ - ١٦٧ .

أما الدراسة الثالثة فقد تعرض فيها لموقف جماعة الإخوان المسلمين من تحديد شخصية مصر القومية ، والتي استندت الى فلسفة الدين الاسلامي كدين عالمي لا يعترف بالحدود والجغرافية بين البشر .

ثالثا : الذين تأثروا بتيار المدرسة الاجتماعية ولم ينطلقوا في كتاباتهم من التفسير المادي للتاريخ وركزوا دراستهم على طرح قضايا فكرية معاصرة .

من المعروف أن للمنهج قواعد أما تفسير الظاهرة التاريخية فيرتكز على رؤية المؤرخ وحده فهناك من عالج موضوعات اقتصادية واجتماعية ولم ينطلق من كتاباته من التفسير المادي للتاريخ وإن كان الاتجاه الاجتماعي قد أخذ دوره في التحليل وفي الرؤية الى جانب العوامل المثالية الأخرى وقد برز العديد من المؤرخين والباحثين المصريين في هذا المجال ، فعلى الرغم من اعترافهم بأهمية المنهج المادي في الدراسة التاريخية فإنهم أثروا القول بأهمية أن المؤرخ لا يحبس نفسه داخل قالب فكري محدد .

ومن هؤلاء نذكر

الدكتور أحمد زكريا الشلق^(١)

ولد أحمد زكريا بكفر الحما مركز طنطا غربية في الخامس من مارس ١٩٤٨ وعاش بين أسرة فلاحية متوسطة الحال فكان والده تاجرا بسيطا يمتلك أقل من خمسة الفدنة .

وتلقى أحمد زكريا تعليمه الأولي بالقرية ثم انتقل إلى طنطا ودرس بمدارسها حتى حصل على الثانوية العامة في عام ١٩٦٥ وفي أعقاب ذلك التحق بكلية الآداب جامعة عين شمس وحصل على الليسانس في التاريخ عام ١٩٧٢ ، ونتيجة لتفوقه عين معيدا بكلية واختار حزب الأمة موضوعا لدراسته في الماجستير^(٢) وفي هذه الدراسة تناول ارتباط نشأة حزب الأمة بصحيفة " الجريدة " وحرص على تناول الأصول الاجتماعية لمؤسسي هذا الحزب الذين أطلقوا على أنفسهم " أصحاب المصالح الحقيقية " وتتبع

١ - استاذ حالي بأداب عين شمس .

٢ - نشرتها دار المعارف في عام ١٩٧٩ .

دور الأعيان وأفراد أسرهم من المثقفين مع تحليل اجتماعي على جانب كبير من الأهمية والطرفة وتعرض للمناخ والأصول التي ظهرت فيها قيادات مصر السياسية وإلى جانب ذلك فقد قام بدراسة الحركة الوطنية المصرية من جانبها المعتدل وبغير الجماهيرى، وتعرض لبرنامجها الذى كان يرى أن الإصلاح يبرز فى ضوء الممكن وعلى أرضية الاعتراف بالأمر الواقع ومن هنا يبرز موقف حزب الأمة من الاحتلال ، كما تعرض لمدى اثره رجال الحزب للحركة الفكرية فى مصر ، ومدى ربطهم بين الاستقلال السياسى والاستقلال الاقتصادى حتى قامت الحرب العالمية الأولى وتوقفت كافة الأنشطة الحزبية فى مصر .

وفى رسالته للدكتوراه التى حصل عليها فى عام ١٩٨١ اختار أحمد زكريا حزب الاحرار الدستوريين منذ نشأته فى عام ١٩٢٢ حتى انتهاء دوره فى عام ١٩٥٣ كموضوع يستكمل به الخط الذى بدأ به دراسته فى الماجستير وهو دراسة الحركة الوطنية المصرية من جانبها غير الجماهيرى ، يضاف الى ذلك أن هناك صلة عضوية بين الحزبين . وفى هذه الدراسة تتناول تطور المجتمع المصرى خلال فترة الحماية ١٩١٤-١٩٢٢ وركز على اللبنة السياسية التى خرج منها الحزب ثم عرج الى نشأة الحزب والظروف التى أحاطت به متناولا برامجه وأهدافه وتنظيماته بالإضافة الى إجراء تشريح لتركيب الحزب الاجتماعى وما طرأ عليه من تغييرات وركز على أبرز قضيتين شغلت بال الرأى العام فى ذلك الوقت وهما الدستور والاستقلال يضاف الى ذلك أنه قام برصد التيارات الفكرية داخل الحزب ومنها الليبرالية والطمانية والقومية(١) وقد خرج أحمد زكريا من دراسته بعدة نتائج منها أن الرغبة فى السلطة كانت وراء نشاط الحزب تدفع حركته ، وتفسر كل دوافعه وسلوك أعضائه وملقاتهم وعلى ضوء ذلك تعامل الحزب مع القضية الوطنية باعتدال وديمقراطية ، واختار أن المفاوضات هى الوسيلة الاساسية لتحقيق مطالب مصر الوطنية(٢).

وإلى جانب ذلك فللدكتور أحمد زكريا العديد من الكتابات فى تاريخ مصر ينصب جلها على الجانب الفكرى ومن ذلك نذكر .

١ - نشرت دار المعارف هذه الدراسة فى عام ١٩٨٢.

٢ - انظر الفاتحة .

- رؤية في تحديث الفكر المصري الشيخ حسين المرصفي وكتابه رسالة التكلم الشأن^(١).
 - رؤية في تحديث الفكر المصري أحمد فتحي زغلول وقضية التغريب^(٢).
 - العلمانية والفكر المصري الحديث^(٣).
 - الجامعة الإسلامية والقومية المصرية في فكر أحمد لطفي السيد^(٤).
 - طه حسين وقضية التغريب^(٥).
 - مستقبل الثقافة في مصر لطف حسين * دراسة وتحليل^(٦).
 - أسس التنظيم السياسي لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢^(٧).
 - الشيخ مصطفى عبد الرازق ١٨٨٨ - ١٩٤٧ وأراؤه الإصلاحية والفلسفية^(٨).
- وقد ركز الدكتور أحمد زكريا في معظم كتاباته هذه على طرح قضايا فكرية قائمة وما دار حولها من جدل ومناقشات ثم ابداء الرأي حول لكل منها .
- ولم تقتصر كتابات الدكتور أحمد زكريا على تاريخ مصر بل تطرقت إلى تاريخ العالم العربي ومن ذلك نذكر * تطور العلاقات السياسية بين قطر وبريطانيا ١٩١٦-١٩٣٦^(٩)، و * مصادر تاريخ قطر الحديث والمعاصر^(١٠) .
- يضاف إلى ذلك كانه شارك بفصول في الكتب التالية * التاريخ الاجتماعي للمرأة

-
- ١ - نشره مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر سلسلة مصر النهضة ١٩٨٤ .
 - ٢ - نشره مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر سلسلة مصر النهضة ١٩٨٦ .
 - ٣ - نشرت بالمجلة التاريخية المصرية المجلدان ٣١ ، ٣٢ لعامي ٨٢ - ١٩٨٤ .
 - ٤ - نشرت بحولية كلية الانسانيات جامعة قطر العدد العاشر ١٩٨٧ .
 - ٥ - نشرت بحولية كلية الانسانيات جامعة قطر العدد العاشر ١٩٨٨ .
 - ٦ - نشرت بحولية كلية الانسانيات جامعة قطر العدد الثالث عشر ١٩٩٠ .
 - ٧ - نشر ضمن كتاب * اربعون عاما على ثورة يوليو * الأهرام ١٩٩٢ .
 - ٨ - مقبول للنشر بحولية كلية الآداب جامعة عين شمس .
 - ٩ - نشر ضمن العدد ٢٤ من سلسلة دراسات عن الشرق الأوسط بمركز بحوث الشرق الأوسط جامعة عين شمس ١٩٨٦ .
 - ١٠ - نشرت بالعدد الأول من مجلة الوثائق والدراسات الانسانية بجامعة قطر ١٩٨٩ .

القطرية المعاصرة^(١) " و " قطر واتحاد الإمارات العربية التسع في الخليج ١٩٦٨ - ١٩٧٦ " و " الكويت من الامارة الى الدولة - دراسة في نشأة دولة الكويت وتطور مركزها القانوني وعلاقاتها الدولية^(٢) .

وتتسم كتابات الدكتور أحمد زكريا بأن بها اتجاها اجتماعيا وإن لم يكن الوحيد خاصة وأن كل ظاهرة تاريخية لها جوانب عدة في تفسيرها يستمدعا المؤرخ من رؤيته للحدث ويستشفها من خلال تطبيقه للمنهج التاريخي ذاته ، فعلى الرغم من أن قواعد المنهج واحدة ، فتفسير الظاهرة ترجع إلى رؤية المؤرخ أكثر من الاعتماد على المنهج .

رابعاً: الذين تعرضوا في كتاباتهم لتيار المدرسة الاجتماعية وطرحوا بعض القضايا في تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي .

والجدير بالذكر أن هناك دراسات أكاديمية أجازتها الجامعات المصرية قد ساهرت هذا التيار بعضها عن قرب والآخر عن بعد فتعرض أصحابها لبعض جوانب تاريخ مصر الاقتصادي الاجتماعي ومن ذلك نذكر الدراسة التي قدمها محمود متولى^(٣) لنيل درجة الدكتوراه الى كلية الآداب جامعة عين شمس في عام ١٩٧٢ وعنوانها " الأصول التاريخية للرأسمالية وأثرها في مصر ١٩٢٠ - ١٩٦١ و تناول فيها نشأة الرأسمالية المصرية الصناعية والتجارية ونموها ، وبك مصر وشركاته كنموذج للرأسمالية المصرية ، وتغلغل رأس المال الاجنبي في مصر سنة ١٩٥٦ وثورة يوليو والرأسمالية الموجهة وأثار الرأسمالية على المجتمع والدراسة التي قدمها عبد الرحيم عبد الرحمن^(٤) لنيل الدكتوراه

١ - صدر عن مركز الوثائق والدراسات الانسانية بجامعة قطر ١٩٨٩ .

٢ - نشر بالدوحة في عام ١٩٩١ .

٣ - صدر عن مركز البحوث والدراسات السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة عام ١٩٩٢ .

٤ - أستاذ التاريخ الحديث حالياً ، وقد ولد بمحافظة المنيا في ١٥ مارس ١٩٢٧ وحصل على ليسانس الآداب عام ١٩٥٨ ، وعلى ليسانس الحقوق ١٩٦٩ ، وعلى درجة الماجستير ١٩٦٦ كما حصل على الدكتوراه في عام ١٩٧٢ ويعمل مدرّج في سكك وظائف التدريس حتى عين أستاذاً في عام ١٩٨١ .

٥ - أستاذ التاريخ الحديث بجامعة الأزهر - كلية الدراسات الانسانية .

من آداب عين شمس عام ١٩٧٣ وكانت بعنوان " الريف المصرى فى القرن الثامن عشر" وتناول فيها الريف بين الادارة المحلية والمركزية وحيازة الارش ، ونظام الالتزام ، واقتصاديات الريف والحياة الدينية والثقافية والدراساتين التى قدمتتهما نوال عبد العزيز^(١) لنيل الماجستير والدكتوراه عن " الحركة العمالية واثرها فى تطور التاريخ السياسى فى مصر من ١٨٩٩-١٩٢٠ و " الحركة العمالية واثرها فى تطور مصر السياسى ١٩٢٠ - ١٩٥٢ " وتعرضت فيها لطوائف الحرف ونشوء الطبقة العاملة المصرية ، والعمال والحركة الوطنية والدراسة التى قدمتها لىلى عبد اللطيف^(٢) وحصلت بها على الماجستير من كلية الآداب جامعة عين شمس عن " الصعيد فى عهد شيخ العرب همام^(٣) تلك الشخصية التى تعد من الشخصيات المرموقة فى التاريخ المصرى فى القرن الثامن عشر خاصة وأن صاحبها كان زعيما للهوارة بيجرجا .

ومن خلال هذه الشخصية أوضحت الباحثة نظام الحياة فى صعيد مصر ، والقوى التى تنازعت على السلطة فيه ، وكيف كان لنظام الالتزام الأثر الكبير على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى مصر العثمانية عامة ، وفى الصعيد خاصة ودراستها التى قدمتها لدرجة الدكتوراه تحت عنوان الإدارة فى مصر فى العصر العثمانى^(٤) وتناولت فيها نظم الإدارة فى القاهرة والأقاليم ، والباشا ومعاونوه، والديوان العالى ، والقضايا والإدارة المالية ، وموقف المجتمع المصرى من الإدارة العثمانية ، وطبيعة العلاقة بين الحاكمين والمحكومين ، وتأثر هذه العلاقة بنظام الحكم والإدارة .

وتعد هذه الدراسة كما يذكر الدكتور عزت عبد الكريم من أكثر الموضوعات العلمية الجادة المتصلة بتاريخ مصر فى العصر العثمانى^(٥) .

١ - أستاذ التاريخ الحديث بمعهد الدراسات الأفريقية حاليا وقد حصلت على الماجستير من آداب القاهرة فى عام ١٩٧٣ وعلى الدكتوراه فى عام ١٩٧٦ .

٢ - أستاذ التاريخ الحديث حاليا بكلية الدراسات الانسانية جامعة الأزهر .

٣ - نشرتها الهيئة المصرية العامة للكتاب فى عام ١٩٨٧ .

٤ - نشرتها جامعة عين شمس فى عام ١٩٧٨ .

٥ - المصدر السابق " التقديم "

والدراسة التي قدمها عبدالله عزباوى^(١) وحصل بها على درجة الدكتوراه من آداب عين شمس فى عام ١٩٧٦ بعنوانها " الحركة الفكرية فى مصر فى القرن الثامن عشر " وتناول فيها التعليم فى الأزهر وخارجه ، والعلوم العقلية والعقلية ، ودراسة التاريخ قبل الجبرتي ، والجبرتي ومعاصروه ، ومكانة العلماء الاجتماعية ، ويدايات حركة التجديد فى الفكر المصرى الحديث .

والدراسة التي قدمتها لطيفة سالم^(٢) ، وحصلت بها على الدكتوراه من آداب القاهرة فى عام ١٩٧٩ ، وكانت بعنوان " القوى الاجتماعية فى الثورة العربية " وتناولت فيها مشاركة كافة قوى مصر الاجتماعية على اختلاف مشاربها فى أحداث الثورة .

والدراسة التي قدمها على شلبي^(٣) وحصل بها على الدكتوراه من آداب عين شمس فى عام ١٩٧٩ وكانت بعنوان " الريف المصرى فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ١٨٤٧ - ١٨٩٩^(٤) " ومالج فيها التغيرات التي أحدثها محمد على فى الريف فى مختلف المجالات ومظاهر معاناة الفلاحين والتي تمثلت فى الاحتكار والفساد والفساد والتجنيد ، وعرض لتطور حقوق الملكية الزراعية وتطرق الى التركيبة الاجتماعية لطبقة كبار الملاك وأوضاع الفلاحين الاقتصادية والاجتماعية وقضية توطين البدو والإدارة فى الريف ، والريف المصرى والحركة السياسية .

١ - أستاذ ورئيس قسم التاريخ حالياً بشربة اليوم ، وقد ولد بسوهاج فى ١٠/٧/١٩٤٢ ، وحصل على الماجستير فى عام ١٩٧٩ ، وعلى الدكتوراه فى عام ١٩٧٦ ، وتدرج فى وظائف هيئة التدريس حتى عين أستاذاً فى إبريل ١٩٨٧ وله بعض المؤلفات فى تاريخ مصر الاجتماعى أبرزها عمد ومشايخ القرى وديروهم فى المجتمع المصرى فى القرن التاسع عشر " و " البدو وديروهم فى الثورة العربية " و " الشوام وديروهم فى المجتمع المصرى فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر " و " علاقات مصر الاقتصادية مع فلسطين (الاتفاقات الجمركية ١٨٩٠ - ١٩٣٦) .

٢ - أستاذ التاريخ الحديث حالياً بأداب بنها ، وقد ولدت بالاسكندرية فى عام ١٩٤٢ .

٣ - أستاذ التاريخ الحديث حالياً بأداب المنصورة وله العديد من المؤلفات فى التاريخ الاقتصادى منها " الأزمة الاقتصادية والأمن العام فى الريف المصرى ١٩٢٩ - ١٩٢٣ وقد ولد بأحدى قرى مركز بيلبا محافظة كفر الشيخ فى ١٧/٩/١٩٤٠ .

٤ - نشرت دار المعارف هذه الدراسة فى عام ١٩٨٣ .

والدراسة التي قدمها نبيل عبد الحميد^(١) وحصل بها على الدكتوراه تحت عنوان "النشاط الاقتصادي للأجانب وأثره على المجتمع المصري"^(٢) ومال فيها التحديد القانوني والاجتماعي للأجانب في مصر ونشاطهم الاقتصادي، ومحاولات تمصير النشاط الاجنبي . وإلى جانب ذلك فقد اهتم صاحب هذه الدراسة^(٣) بالكتابة في تاريخ المؤسسات العلمية والثقافية فكتب عن " مجمع اللغة العربية " و " الجامعة المصرية " و " مدرسة القضاء الشرعي " و " الجمعية المصرية للدراسات التاريخية " و " مدرسة المعلمين العليا " وهذه الدراسات من وجهة نظرنا تعد اضافة جديدة في مجال الدراسات التاريخية .

خامسا: الذين درسوا تاريخ مصر الاجتماعي بطريقة وصفية .

ويتسم اصحاب هذا التيار بميول تتجسد في المبالغة في دور محمد علي وأسرته في تطور مصر والدفاع عن مصالح كبار الملاك ورفض التقديرات التي تقرضها الظروف الموضوعية للتطور . ويقلب عليهم المنهج الوصفي وسرد الوقائع ومعالجة الظواهر الجزئية . وقد بدأ هذا التيار ينشط في كلية التجارة بالجامعة المصرية فكتب محمد فهمي لهيطة " تاريخ مصر الاقتصادي في العصور الحديثة " (١٩٢٧) و " علم الاقتصاد للمصريين " (١٩٣٨) و " الاقتصاد الصناعي والبنك المركزي " (١٩٤٤) و " تاريخ فؤاد الأول الاقتصادي " (١٩٤٦) وبعثه في ذلك كثيرون .

ثم انتقلت هذه الدراسات كالعادة من كلية التجارة إلى كلية الآداب حيث شجع شفيق غريبال تلاميذه على التوسع في مجال الدراسات في التاريخ الاقتصادي فكتب أحمد الحنة ورسائله للماجستير والدكتوراه " الفلاح المصري في عهد محمد علي " و " تطور الزراعة المصرية في النصف الأول من القرن التاسع عشر " وكتب أمين عفيفي

١ - الأستاذ المساعد حاليا بتربية دمياط .

٢ - نشرت الهيئة المصرية العامة للكتاب هذه الدراسة في عام ١٩٨٢ .

٣ - ولد الدكتور / عبد المنعم الجيمعي بمدينة المنصورة في عام ١٩٤٣ وحصل على ليسانس الآداب من جامعة القاهرة في عام ١٩٦٧ وعلى الماجستير في عام ١٩٧٥ ، وعلى الدكتوراه من جامعة عين شمس في عام ١٩٧٩ وتدرج في وظائف هيئة التدريس حتى عين استاذًا في يونيو ١٩٨٨ وله العديد من المؤلفات منها " عذائله القديم ونوره في الحركة السياسية والاجتماعية " ، و"التدوير بحاس الثاني والحزب الوطني " ، و"الجذور التاريخية لفكرة الجمهورية في مصر " ، وله حسين والجامعة المصرية، والجيش المصري وفتح عكا ، ثورات الدروز والموارنة ضد حكم محمد علي في جبل لبنان، ومصر في التاريخ الحديث والمعاصر .

رسالته للدكتوراه بعنوان " تجارة مصر في عهد محمد علي " وكتب فائق جبره رسالته للماجستير تحت عنوان " ضرائب الأتبان في عهد محمد علي "

ولتوضيح هذا التيار في دراسة تاريخ مصر الاقتصادي نذكر أن " أحمد الحتة " تعرض في دراسته عن تطور الزراعة المصرية لجهود محمد علي في الزراعة المصرية وقيامه بوضع نظام خاص للزراعة إذ احتكر معظم الحاصلات والزم الفلاحين بزراعتها ما يشاء ، ولكنه في الوقت نفسه أفاد الزراعة ، كما تعرض لاهتمام محمد علي بإصلاح حاصلات زراعية وأساليب زراعية جديدة والزم الفلاحين باتباعها ، واعتماده بالتعليم الزراعي ، والثروة الحيوانية ، وإصلاحه نود القز في مصر وعنايته بتربية النحل .

كما نذكر أن " أمين عفيفي " تعرض في دراسته عن تجارة مصر في عهد محمد علي لسياسة محمد في تنظيم شئون التجارة والقومات التي استندت عليها الحكومة لتنظيم مسائل التجارة والنهوض بها في شتى النواحي حتى أصبحت عملاً حكومياً يدر الربح الكثير مما زاد من إيرادات الدولة ، ووسع من علاقات مصر مع الدول الأخرى .

ومع أن أصحاب هذا التيار قدموا دراسات رائدة وتخطوا حاجز الكتابات السياسية الضيقة إلى المجال الاقتصادي ، واعتمدوا على الوثائق الأصلية في دراساتهم فانهم لم يتعرضوا للركيزة المجتمعية وشرائحه ومؤسساته بالدراسة والتحليل ، وتجاهلوا الطبقات الشعبية إلى حد كبير ، وإذا تعرضوا لها يكون ذلك من خلال تعرضهم للحاكم .

وعلى أي حال فقد استكمل التاريخ المصري بهذه الدراسات عافيته، وشكلت مدرسة التاريخ الاجتماعي في مصر طريقها بخطوات متقدمة ، بحث لم تعد هذه الدراسات حكراً على المستشرقين والأجانب .

تيار المدرسة التفسيرية

وهي المدرسة التي حذرت من أخطار الإفراط في الرومانسية في كتابة التاريخ وجمعت بين تسجيل الأحداث والمعالجة التحليلية لها ويمكن تقسيم أفراد هذا التيار إلى مجموعتين الأولى انحصرت معظم كتاباتها في تاريخ العرب والثانية ساهرت هذا التيار من خلال كتاباتها لتاريخ مصر ومن أبرز رواد المجموعه الأولى الأستاذة الدكتور " صلاح العقاد " والدكتور " عبد العزيز نوار " والدكتور " جمال زكريا قاسم " والدكتور "

جاء طه * والدكتور * يونان لبيب * والدكتور * عادل غنيم * والدكتور * عبد الرحيم عبد الرحمن * والدكتور * فاروق أباطة * والدكتور * محمد عبد الرؤوف سليم * أما عن رواد المجموعة والثانية فنذكر الدكتور * محمد السروجي * ، والدكتور * عمر عبد العزيز * ، والدكتور * محمود صالح منسي * والدكتور * رأفت الشيخ * والدكتور * عبد الوهاب بكر وغيرهم وفيما يلي نعرض لبعض هؤلاء .

المجموعة الأولى : دراسة تاريخ العرب الحديث والمعاصر

الكتابة في تاريخ العرب الحديث والمعاصر دائما ما تحتم على صاحبها الرجوع إلى تاريخ مصر الذي يعد في الكثير من مناحيه مكملا لتاريخ العرب وعلى سبيل المثال نذكر أنه يصعب دراسة تاريخ الجزيرة العربية دون التعرض لدور مصر في عصر محمد علي وأسرته ، ويصعب دراسة تاريخ الشام خاصة في النصف الأول من القرن التاسع عشر دون الانام بتاريخ مصر ، ويصعب دراسة تاريخ السودان عموما دون الرجوع إلى تاريخ مصر ، ويصعب دراسة تاريخ اليمن الحديث دون التعرض لدور مصر الفعال في هذه المنطقة ، ويصعب دراسة المشكلة الفلسطينية والحروب العربية الاسرائيلية دون الخوض في تاريخ مصر وهكذا .

ومن هنا أقبل الطلاب من خريجي الجامعات المصرية على دراسة تاريخ العرب الحديث سواء في جامعات خارج مصر أو داخلها ففي خارج مصر مثلا كتب * صلاح العقاد * في جامعة باريس أطروحته للدكتوراه تحت عنوان تنازع النفوذ بين فرنسا وبريطانيا في منطقة الخليج الفارسي .

كما كتب رسالته الفرعية عن الدولة السعودية الأولى وفي داخل مصر تبنت جامعة عين شمس هذا التيار الذي انتقل بدوره إلى جامعتي القاهرة والاسكندرية .

ففي جامعة عين شمس شجع الدكتور * أحمد عزت عبد الكريم * تلاميذه على طرق هذا المجال بهدف تغطية تاريخ العرب الحديث والمعاصر منذ الفتححات العشانية في القرن السادس عشر ، وأقبل طلابه على التخصص في تاريخ أقطار بعينها في العالم العربي بدءا برسالة الماجستير في موضوع من تاريخ بلد عربي معين ثم اتبعوها برسالة الدكتوراه في موضوع آخر من تاريخ هذا البلد .

وفي جامعة القاهرة شجع الدكتور محمد أنيس تلاميذه على خوض هذه الدراسات خاصة ما يتعلق منها بالحركات الوطنية والتحررية .

وفي جامعة الاسكندرية وجه الاساتذة أحمد الحته ومحمد السروجي وممر عبد العزيز تلاميذهم في هذه المجال ويفضل هذه الدراسات تكون بالدراسة التاريخية المصرية خيرا ازيدوا عددا يوما بعد آخر ، وأصبحت هناك دراسات علمية رصينة لجوانب هامة من التاريخ العربي .

ولا يعنى هذا أن اصحاب هذا الاتجاه توقفوا في دراساتهم عند تاريخ العرب فقد تحول بعضهم وبطريقة آلية إلى دراسة تاريخ الدولة الأم مصر إما بهدف تعميق الدراسة في تخصصهم الاصلى أو لمتابعة دراسات طلابهم الذين تخصصوا في تاريخ مصر أو لتطويف المشاركة في مؤتمرات أو ندوات أو ما شابه ذلك وفيما يلي نعرض لبعض هؤلاء .
الدكتور صلاح العقاد *

ولد بمدينة القاهرة في السابع من نوفمبر ١٩٢٩ في أسرة ميسورة الحال فوالده أحمد سالم العقاد كان من تبار الأصواف المعروفين .

وتلقى دراسته الجامعية في كلية الآداب جامعة القاهرة وحصل على ليسانس الآداب من قسم اللغة العربية في عام ١٩٥٠ بتقرير جيد جداً ثم سافر إلى فرنسا على نفقته الخاصة في السابع عشر من نوفمبر ١٩٥٠ لتلقى العلم في كلية الآداب جامعة باريس . وبعد فترة نجح في الانضمام إلى البعثة الفهمية في يناير ١٩٥١ بعد وساطة الدكتور طه حسين وزير المعارف وقتئذ في ذلك ^(١) .

وفي بداية الأمر تخصص صلاح العقاد في تاريخ الديانات واختار لموضوع دراسته الأسس الدينية والسياسية في عهد الوهابيين * وكان ذلك تحت إشراف الأستاذ هنري لافيت * الأستاذ بجامعة ليون . وسجل هذا الموضوع فعلا بجامعة السريون في **الأستاذ المتفرغ حاليا بكلية الثينات جامعة عين شمس .**

١ - تضمنت شروط الانضمام إلى هذه البعثة ألا يتجاوز سن الطالب عن الثامنة والعشرين عاما وأن يكون من المحتاجين مع ملاحظة إعطاء الأولوية دائما للذين أخنى عليهم الدهر .
وبرغم اعتراض مدير حسابات البعثات على العلاقة برفقية هذه البعثة نظرا لأن والده كان من الأثرياء فقد قررت اللجنة الوزارية للبعثات بجلستها في ١٢ يناير ١٩٥١ ضم البعثة الفهمية .
انظر : الإدارة العامة للبعثات - البعثة الفهمية ملف الطالب صلاح الدين العقاد .

يناير ١٩٥٢^(١) ولكنه رأى تغيير موضوع دراسته من تاريخ الديانات الى تاريخ الشرق الأوسط الحديث وكتب رسالته الأصلية تحت عنوان " تنازع النفوذ بين فرنسا وبريطانيا في منطقة الخليج الفارسي " أما رسالته الفرعية فكانت بعنوان " الدولة السعودية الأولى ١٧٤٤ - ١٨١٨م " وبعد مناقشة الرسالتين وحصوله على لقب دكتور في الآداب من جامعة باريس في عام ١٩٥٦^(٢) وبعد أن شهد له أساتذته بالتفوق وأشادوا بجهوده وبحثه عاد الى مصر والتحق بالسلك الجامعي^(٣) فعمل بمعهد العلوم السياسية التابع بكلية الحقوق بجامعة القاهرة في الفترة من ١٩٥٦ إلى ١٩٦٠ ثم انتقل الى كلية البنات جامعة عين شمس^(٤) .

وحول منهج الدكتور صلاح في الدراسة التاريخية نذكر أنه رغم اقترابه من بعض الماركسيين الفرنسيين خلال تواجده بباريس فإنه لم يقتنع بمذهب المادية في الدراسات التاريخية . وأن منهجه في البداية كان أقرب إلى التجميع والسرد ، وبحكم التعامل مع المادة التاريخية وزيادة الخبرة اكتسب التحليل والموضوعية وتحرى الحياد التاريخي خاصة وأنه ركز في دراساته على التاريخ المعاصر^(٥) .

وللدكتور صلاح مؤلفات عديدة نذكر منها

الشرق العربي المعاصر^(٦) و " التيارات السياسية في الخليج العربي^(٧) " و " الاستعمار في الخليج الفارسي " و " المغرب العربي من الاستعمار الفرنسي الى التحرر القومي^(٨) " كما أن له بعض البحوث في هذا المجال نذكر منها الاحوال الاجتماعية والنظم الادارية في الجزائر قبيل الغزو الفرنسي^(٩) وإلى جانب ذلك فقد

١ - الإدارة العامة للبعثات : قسم البعثة الفهمية تحت عنوان مذكرة للنظر في مد بعثة السيد / صلاح العقاد (كثيف) عضو البعثة الفهمية بفرنسا .

٢ - كان ذلك تحت إشراف الأستاذ شارل اندريه جوليان .

٣ - نص الواقع في شروط وقفه على " أن يكون عليه البعثة الفهمية بعد حصولهم على الشهادات المالية أحراراً في تعيين مصيرهم ، ولا تكون لوزارة المعارف أو لتأثير الوقت أو لمن يتولى إدارة الأرسالية حق مطالبتهم بأية خدمة " .

٤ - من لقاء مع سيادته في الجمعية المصرية للدراسات التاريخية في ٢٧/١٢/١٩٩٢ .

٥ - لقاء الجمعية التاريخية سابق الذكر .

٦ - الأنجلو المصرية ١٩٧٩ .

٧ - الأنجلو المصرية ١٩٧٤ .

٨ - الأنجلو المصرية د . ت .

٩ - المجلة التاريخية المصرية ، المجلد ١٢ لعام ٦٤ - ١٩٦٥ ص ١٤١ - ١٦٦ .

شجع الدكتور العقاد طلابه وطالباته بالدراسات العليا على الكتابة في تاريخ العرب الحديث ومن هؤلاء نذكر نجاة الجاسم التي كتبت عن الكويت في رسالتها للماجستير ، وعن " العثمانيون وشمال شبه جزيرة العرب" في الدكتوراه وسلوى العطار التي كتبت رسالتها للماجستير بعنوان " المقاومة ونشأة الحركة الوطنية في المغرب من الحماية حتى سقوط دولة الخطابي " وعائشة السيار التي كتبت رسالتها للدكتوراه تحت عنوان " الاصول التاريخية والتطورات المعاصرة للوحدة بين امارات الساحل العماني " ونورة القاسمي التي كتبت رسالتها " الوجود الهندي في الخليج العربي " .

كل هذا لا يعني أن الدكتور العقاد اقتصرت دراساته ودراسات تلاميذه على تاريخ العرب بل له ولتلاميذه دراسات في تاريخ مصر ^(١) وغيرها ولكننا أردنا توضيح السمة الغالبة على كتاباته واتجاهاته .

الدكتور: عبد العزيز سليمان نوار^(٢)

ولد عبد العزيز نوار بالقاهرة في يناير ١٩٢٩ في أسرة من أصول ويفية تحيطها هالة دينية خاصة وأن والده الشيخ سليمان نوار كان من علماء الأزهر المعروفين .

ويعد أن تخرج عبد العزيز نوار من كلية الآداب جامعة عين شمس في عام ١٩٥٤ والتحق بالدراسات العليا اختار أن يكون العراق حقلاً لدراسته فكتب رسالته التي نال بها الماجستير في عام ١٩٥٨ تحت عنوان " داود باشا والي بغداد ١٨١٧-١٨٣١^(٣) " وعالج فيها أهم فترة في تاريخ العراق الحديث في النصف الأول من القرن التاسع عشر وأبرز صورة العراق كاملة في العصر العثماني الأول كما كتب رسالته التي نال بها الدكتوراه في عام ١٩٦٢ وكان موضوعها " تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا ^(٤) " وقد عالج فيها أهم فترة في تاريخ العراق في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبذلك استطاع أن يخدم تاريخ العراق وأن يقدم

١ - على سبيل المثال نذكر الدراسة التي نشرت للدكتور العقاد تحت عنوان " السادات وكامب ديفيد الانتفاضات وأصولها التاريخية " القاهرة مكتبة مدهولي ١٩٨٤ .

٢ - الأستاذ حالياً بأداب عين شمس .

٣ - نشرت دار الكتاب العربي بالقاهرة هذه الدراسة في عام ١٩٦٨ .

٤ - نشرت دار الكتاب العربي أيضا في عام ١٩٦٨ .

للباحثين في تاريخ العرب الحديث بهذا التاريخ كما يذكر الدكتور عزت عبد الكريم - دراسة أصيلة ممتعة^(١) وفي أعقاب ذلك عمل الدكتور نوار مدرسا بآداب عين شمس ، وتدرج في وظائف هيئة التدريس حتى عين أستاذا في عام ١٩٧٥ ثم عميدا للكلية من عام ١٩٨٥ إلى عام ١٩٨٩ .

ولم تتوقف اهتمامات الدكتور نوار في تاريخ العراق على رسالتيه للماجستير والدكتوراه بل أخرج للمكتبة العربية موضوعات عدة في هذا المضمار نذكر منها "المصالح البيطانية في أنهار العراق " ومصر والعراق دراسة في العلاقات بينهما من القرن السادس عشر إلى الحرب الأولى " ، والعلاقات العراقية الإيرانية " يضاف إلى ذلك أن له بحوثا ومقالات في المجلة التاريخية المصرية عن العراق نذكر منها " دور العراق العثماني في حرب القرم ^(٢) " و " مواقف سياسة لأبي الشتاء محمود الألويسي ^(٣) " و " آل محمد بيت الرئاسة في عشائر شعر الجريا " دراسة في الزعامة العشائرية العراقية في القرن التاسع عشر ^(٤) ومن بحوثه ودراساته الأخرى في تاريخ العراق نذكر " التاريخ في العراق بين التقليد والتجديد ^(٥) .

وقد عمق علاقة الدكتور نوار بالعراق وتاريخه إعارته لجامعة بغداد مدة تزيد على الثلاث سنوات ، وزياراته العلمية المتعددة للعراق .

ولم تتوقف دراسات الدكتور نوار في تاريخ العرب على العراق بل تطرقت إلى غيرها من البلدان العربية فله دراسات بعنوان "الأصول التاريخية للمشكلة اللبنانية^(٦) و"رؤية المؤرخين العرب للحركة الوهابية ^(٧) و"الحركة العمالية في مصر والعراق وتونس

١ - من تقديم د. عزت عبد الكريم لكتاب داود باشا .

٢ - انظر المجلد ١٣ لعام ١٩٦٧ ص ٢٢٣ - ٢٤٥ .

٣ - انظر المجلد ١٤ لعام ١٩٦٨ ص ١٤٣ - ١٦٧ .

٤ - انظر المجلد ١٥ لعام ١٩٦٩ ص ١٠٩ - ١٦١ .

٥ - انظر بحوث في التاريخ الحديث مهداة الى الاستاذ الدكتور احمد عزت عبد الكريم بمناسبة انقضاء عشرين عاما على ستمتار الدراسات العليا لتاريخ الحديث بجامعة عين شمس القاهرة ١٩٧٥ ص ٢٠٧ - ٢٢٧ .

٦ - مطبوعات معهد البحوث والدراسات العربية .

٧ - ضمن سلسلة بحوث قدمت لجامعة الرياض عن مصادر الجزيرة العربية ابريل ١٩٧٧ .

في القرن العشرين - دراسة مقارنة ^(١) * عبد الرحمن الجبرتي وعلماء زمانه ^(٢) و* وثائق أساسية من تاريخ لبنان الحديث ^(٣) و* تاريخ الشعوب الإسلامية ^(٤) .

وإلى جانب ذلك فقد شجع الدكتور نوار بعض طلابه بالدراسات العليا على الكتابة في تاريخ العرب ^(٥) ومن هؤلاء نذكر رسالة عبد التواب سعيد للماجستير تحت عنوان " العراق والقضية الفلسطينية ١٩٣٦ - ١٩٤٧ " ورسالة عماد الجوهري للدكتوراه " تطور مشكلة الأراضي والاصلاح الزراعي في العراق من ١٩٣٢ - ١٩٦٨ " .

ومما يحسب للدكتور نوار مساهمته الفعالة في أعمال سمطار قسم التاريخ لدرجة أن الدكتور عزت عبد الكريم اختاره قبيل وفاته مقرولاً له . ومن خلال ذلك اقيمت سنوات علمية هامة تحت اشرافه نذكر منها الندوة التي اقيمت في الفترة من ٧ إلى ٩ ديسمبر ١٩٨١ بمناسبة الذكرى الثموية لقيام الثورة العربية وندوة قناة السويس التي اقيمت في الفترة من ١٥ إلى ١٧ مارس ١٩٨٢ بمناسبة مرور ٢٥ عاماً على تأميم القناة بالاشتراك مع المجلس الأعلى للثقافة والجمعية التاريخية .

الدكتور جمال زكريا قاسم

ولد بمدينة الاسكندرية في الثالث والعشرين من سبتمبر ١٩٣٢ وبعد أن تخرج في كلية الآداب عام ١٩٥٥ التحق بالدراسات العليا في قسم التاريخ جامعة عين شمس واختار تاريخ الخليج العربي موضوعاً لدراسته فكانت رسالته للماجستير التي حصل عليها في عام ١٩٥٩ بعنوان " دولة البوسعيد في عمان وزنجبار منذ تأسيسها حتى انقسامها ١٧٤١ - ١٨٦١ " ثم كانت رسالته للدكتوراه التي حصل عليها في عام ١٩٦٤ بعنوان " الامارات العربية في الخليج الفارسي ١٨٤٠ - ١٩١٤ " وفي أعقاب ذلك عمل مدرساً بكلية الآداب جامعة عين شمس وتدرج في وظائف هيئة التدريس حتى عين

١ - القيت في سمطار جامعة المنصورة .

٢ - دراسة القيت في سمطار التاريخ الحديث ضمن ندوة عبد الرحمن الجبرتي التي اقامتها الجمعية التاريخية في أبريل ١٩٧٤ ص ٢٩٧ - ٤١٢ .

٣ - نشرت دار النهضة العربية ببيروت .

٤ - نشرت دار النهضة العربية ببيروت عام ١٩٧٢

٥ - الجدير بالذكر أن معظم طلاب الدكتور نوار بالدراسات العليا اختاروا تاريخ مصر موضوعاً لدراساتهم .

أستاذًا في عام ١٩٧٥ كما عين عميدًا للكلية في الفترة من ٧٨ - ١٩٨٠ وقد واصل الدكتور جمال بحوثه ودراساته عن الخليج فكتب عن التطور السياسي للخليج العربي دراسة لتاريخ الامارات العربية بين عامي ١٩١٤ - ١٩٤٥^(١) كما كتب الخليج العربي دراسة لتاريخه المعاصر ١٩٤٥ - ١٩٧١^(٢) وبذلك استطاع أن يغطي تاريخ الخليج منذ بدايته حتى قرب أيامنا هذه .

ويرجع تعمق الدكتور جمال في فهم الأصول التاريخية للاوضاع الحالية في الخليج إلى عدة عوامل منها اعارته للعمل بجامعة الكويت أكثر من مرة وزياراته لأكثر بلدان الخليج واتصالاته بأهله وتعرفه على مشاكلهم .

وللدكتور جمال دراسات هامة أخرى عن الخليج نذكر منها " حركة الجامعة الاسلامية وتأثيرها على امارات الخليج العربي"^(٣) وموقف الكويت من التوسع السعودي في نجد وسواحل الاحساء^(٤) .

وعلى الرغم من أن حقل الدكتور جمال الواسع هو الخليج فإن دراساته لم تنحصر عند ذلك فكتب "موقف مصر في الحرب الطرابلسية"^(٥) و "أرنولد ثويني وناقده " و"الأزمة اللبنانية وتطوراتها" وموريتانيا (بالاشتراك) وعبد الرحمن الجبرتي سيرة وتقييم ومؤلفات مصطفى كامل .

الدكتور جاد محمد طه

ولد بالقاهرة في فبراير ١٩٢٣ في أسرة تحيطها هالة من العلم وبسطة في العيش حصل على الماجستير من معهد الدراسات الافريقية في عام ١٩٥٤ وكانت رسالته بعنوان "فاشودة" ثم حصل على الدكتوراه من كلية الآداب جامعة عين شمس في عام ١٩٦٨ وكانت بعنوان "سنياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية ٧٩٨ - ١٩١٨" وعن رسالة

١ - نشرته دار الفكر العربي في عام ١٩٧٢ .

٢ - نشره معهد البحوث والدراسات العربية في عام ١٩٧٤ .

٣ - انظر بحث في التاريخ الحديث مهداة إلى الأستاذ الدكتور أحمد عزت عبد الكريم ، القاهرة ١٩٧٥ مطبعة جامعة عين شمس ص ٦١ - ٧٧ .

٤ - انظر المجلة التاريخية المصرية المجلد ١٧ لعام ١٩٧٠ ص ٩٢ - ١٢٧ .

٥ - المجلة التاريخية المصرية المجلد ١٣ لعام ١٩٦٧ ص ٣٠٧ - ٣٤٢ .

الماجستير فقد تناولت المنافسة الدولية في مجال المستعمرات الأفريقية وبعثة مارشان ووصولها إلى فاشوده والمقابلة بين مارشان وكيتشنر وموقف بريطانيا من هذه البعثة، والآمال التي علقها المصريون على هذه البعثة وانتهيارها بعد انسحاب مارشان من فاشوده .

أما عن رسالة الدكتوراه فتناولت المنافسة الدولية في جنوب الجزيرة العربية ، والاحتلال البريطاني لعدن والجنوب العربي . والمقاومة العربية له ، وانسحاب الاتراك من اليمن ، وطريقة الحكم البريطاني في الجنوب اليمني .

والدكتور جاد بحوث ودراسات أخرى متعددة لا تبتعد معظمها عن سواحل البحر الأحمر ومنطقة الخليج العربي وغرب آسيا والمغرب العربي ومن ذلك تذكرة تجارة الأسلحة والذخائر على سواحل البحر الأحمر ١٨٩١-١٩٠٤^(١) .

و " تجارة الأسلحة في غرب آسيا : فارس - أفغانستان الخليج العربي " ^(٢) .

و " سياسة بريطانيا في مسقط وزنجبار ١٨٥٦ - ١٨٧٣ " ^(٣) و " بريطانيا والصومال في النصف الثاني من القرن التاسع عشر " ^(٤) .

وقد عمل الدكتور جاد مدرسا وأستاذا مساعدا في قسم التاريخ بجامعة أسيوط ثم أمير إلى جامعة محمد بن عبدالله فاس بالمغرب لفترة ، وبعد هذا عين أستاذا بكلية الآداب جامعة عين شمس ثم تولى عمادة الكلية .

وفي عام ١٩٩٢ أعيد عميداً لكلية الآداب بجامعة السلطان قابوس في عمان ولا يزال يشغل هذا المنصب حتى صدور هذه الدراسة .

الدكتور يونان لبيب وزيق ^(٥)

ولد يونان لبيب بالقاهرة في السابعة والعشرين من أكتوبر ١٩٢٣ وحصل على

١ - نشرت ضمن الكتاب التذكاري بمناسبة انقضاء عشرين عاماً على سنار الدراسات العليا للتاريخ الحديث بجامعة عين شمس بحوث في التاريخ الحديث مهداة إلى الامتياز الدكتور أحمد عزت عبد الكريم ، مطبعة عين شمس ١٩٧٦ ص ١٢٩ - ١٤٩ .

٢ - المجلة التاريخية المصرية : المجلد ١٧ لعام ١٩٧٠ ص ١٢٩ - ١٩٢ .

٣ - المجلة التاريخية المصرية : المجلد ٢١ لعام ١٩٧٤ ص ١١٧ - ١٩٢ .

٤ - البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة ص ٤٦١ - ٤٨٦ .

٥ - الأستاذ حالياً بكلية الآداب جامعة عين شمس

الماجستير في التاريخ الحديث من جامعة عين شمس في عام ١٩٦٣ وكانت رسالته بعنوان " العلاقات الخارجية للدولة المهدية في عهد الخليفة عبد الله التعايشي " كما حصل على الدكتوراه من نفس الجامعة في عام ١٩٦٧ وكان موضوعها " السودان في عهد الحكم الثنائي الأول ١٨٩٩ - ١٩٢٤ " ويعدها عين عضواً بهيئة التدريس في كلية البنات جامعة عين شمس حيث عمل مدرسا للتاريخ الحديث في الفترة من ١٩٦٩ إلى ١٩٧٤ وتدرج في سلك المناصب العلمية حتى وصل إلى درجة أستاذ في عام ١٩٧٩ كما وصل إلى رئاسة قسم التاريخ بعد ذلك .

وعلى الرغم من أن رسالتى الدكتور يونان للماجستير والدكتوراه كانتا عن السودان فإن معظم كتاباته بعد ذلك كانت عن مصر فكتب عن الأحزاب السياسية في مصر منذ نشأتها وحتى عام ١٩٨٤ ثلاث دراسات الأولى " الحياة الحزبية في مصر في عهد الاحتلال البريطاني ١٨٨٢ - ١٩١٤^(١) " والثانية " الأحزاب المصرية قبل ثورة يوليو^(٢) " والثالثة " الأحزاب السياسية في مصر ١٩٠٧-١٩٨٤^(٣) " وفي هذه الدراسات تعرض الدكتور يونان لصورة الحياة الحزبية في مصر بشكل فتح الاتفاق أمام الباحثين في هذا المجال .

وحول النظام البرلماني في مصر كتب " يونان لبيب " " قصة البرلمان المصري^(٤) " لتتبع تطوره منذ عام ١٨٦٦ وتعرض لقوانين الانتخابات في مصر ، وقام برصد بعض الظواهر البرلمانية التي تركت بصماتها على الحياة النيابية في مصر ، وقدم دراسة عن أول برلمان حزبي في تاريخ البرلمان المصري وهو برلمان عام ١٩٢٤ .

وحول الوزارات المصرية وتشكيلاتها .

كتب الدكتور يونان دراسته بعنوان " تاريخ الوزارات المصرية^(٥) " وحول مسألة مطابا وچنورها كتب " الأصول التاريخية لمسألة مطابا^(٦) " .

١ - نشرتها الاتحاد المصري في عام ١٩٧٠ .

٢ - نشرها مركز الدراسات السياسية بالأهرام في عام ١٩٧٧ .

٣ - نشرتها دار الهلال في عام ١٩٨٤ .

٤ - نشرتها دار الهلال في مارس ١٩٩١ .

٥ - نشرتها مؤسسة الأهرام في عام ١٩٧٥ .

٦ - نشر بسلسلة مصر النهضة العدد الأول ١٩٨٣ .

وحول وحدة مصر والسودان تعرض الدكتور يونان لذلك الموضوع في كتابه " قضية وحدة وادي النيل بين المعاهدة وتغيير الواقع الاستعماري" ^(١) ابتداء من توقيع معاهدة ١٩٣٦ وحتى إجراء مفاوضات صدق على بيغن في عام ١٩٤٦ وفيه تعرض للواقع الاستعماري في السودان ، ومحاولات تشجيع تيار الانفصال ، وردود فعل تطبيق معاهدة ١٩٣٦ على السودان وتطورات الأمور لغير صالح الوحدة بين البلدين وإلى جانب ذلك فللدكتور يونان بحوث ودراسات هامة أثري بها المجلة التاريخية المصرية نذكر منها - أزمة العقبة المعروفة بحادثة طابا ١٩٠٦ (٢) .

- أثر قانون المطبوعات في الحركة الوطنية المصرية قبل الحرب العالمية الأولى ^(٣).

- فاشورية الصغيرة ١٨٩٩ - ١٩٠٦ (٤) .

- أصحاب القمصان الملونة في مصر ١٩٢٣ - ١٩٣٧ (٥) .

- وزارة الخارجية المصرية بين الالغاء ١٩١٤ والاعادة ١٩٢٢ ^(٦) .

كما أن له بحوثاً أخرى القيت بعض السنوات نذكر منها " الجبرتي والشخصية المصرية" ^(٧) .

ولم تتوقف أنشطة الدكتور يونان العلمية على ذلك فقد اشرف على تحقيق مذكرات عبد الرحمن فهمي ^(٨) التي يصدرها مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر .

كما أنه يشرف حالياً على سلسلة مصر النهضة التي تصدر عن مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر أيضاً والتي تهدف لخدمة قضايا الوطن ^(٩) .

١ - نشر معهد البحوث والدراسات العربية هذه الدراسة في عام ١٩٧٥ .

٢ - المجلد ١٣ لعام ١٩٦٧ من ٢٤٧ - ٣٠٥ .

٣ - المجلد ١٤ لعام ١٩٦٨ من ٢٥٩ - ٣١٦ .

٤ - المجلد ١٥ لعام ١٩٦٩ من ١٦٣ - ٢٢٢ .

٥ - المجلد ٢١ لعام ١٩٧٤ من ١٩٥ - ٢٥٢ .

٦ - المجلد ٢٣ لعام ١٩٧٦ من ٢٦٩ - ٢٨٧ .

٧ - ندوة عبد الرحمن الجبرتي البريل ١٩٧٤ .

٨ - صدر الجزء الأول منها في عام ١٩٨٨ .

٩ - صدر العدد الأول منها في عام ١٩٨٣ .

ومن أبرز أنوار الدكتور يونان في خدمة القضايا المصرية اشتراكه في اللجنة القومية لطابا ثم هيئة الدفاع عن طابا وكان المؤرخ الأكاديمي الوحيد الذي قام بجمع الوثائق وتقديم المذكرات التاريخية خلال اثبات أحقية مصر في طابا حتى تم كسب القضية في عام ١٩٨٨ .

يضاف إلى ذلك اشتراكه في اللجنة المصرية المكلفة بإثبات أحقية مصر في منطقة حلايب التي تتنازع السودان عليها .

الدكتور عادل حسن غنيم (٢)

ولد عادل غنيم في السادس والعشرين من مارس ١٩٣٤ بمدينة طلفا بمحافظة الدقهلية ويعد ما كتبه عادل غنيم عن تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية لبنة هامة في تاريخ هذه الحركة .

وترجع علاقة الدكتور عادل بالقضية الفلسطينية منذ أن كان طالبا بقسم التاريخ في كلية الآداب جامعة القاهرة فاختار من البحوث المطلوبة لمرحلة الليسانس ما يتعلق بفلسطين وشعبها ثم أتاحت له مرحلة أداء الخدمة العسكرية التواجد في غزة وسيناء ومشاهدة قضية اللاجئين عن كثب مما دفعه إلى كتابة دراسة سياسية واجتماعية عن قضية اللاجئين نشرتها الدار القومية للطباعة والنشر في عام ١٩٦٢ .

وعند تسجيله لدرجة الماجستير سارع في اختيار موضوع " الحركة الوطنية الفلسطينية من عام ١٩١٧ إلى عام ١٩٣٦ " وقد عالج فيه تاريخ الحياة السياسية والحركة الوطنية في فلسطين خلال هذه الفترة فتناول الحركة الوطنية أثناء الإدارة العسكرية ١٩١٧ - ١٩٢٠ والحركة الوطنية من الإدارة المدنية حتى اقرار حكم الانتداب ١٩٢٠ - ١٩٢٢ والحركة الوطنية في فلسطين من الانتداب حتى اضطرابات ١٩٢٩ واضطرابات ١٩٢٩ ، وسنوات التغيير في اساليب الحركة الوطنية (٣) ويبدو أن تشعب الأوضاع السياسية وتعدد جوانبها خلال تلك الفترة قد دفع الدكتور عادل إلى التركيز على النواحي السياسية أكثر من النواحي الأخرى .

* الأستاذ حاليا بجامعة قطر .

١ - نشرت الهيئة العامة للكتاب هذه الدراسة في عام ١٩٧٤ .

وكان طبيعياً أن يتابع الدكتور عادل دراسة هذه الحركة خلال إعدادهِ للدكتوراه فاختار موضوع " الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة ١٩٣٦ حتى قيام الحرب العالمية الثانية"^(١).

وتبرز أهمية هذه الفترة أنها شهدت قيام ثورة عربية كبيرة، كما أنها شهدت بدايات اهتمام العالم العربي بالقضية الفلسطينية، ومن خلالها تم اقتراح أول مشروع للتقسيم . واستكمالاً لهذه الدراسات قام الدكتور عادل بعمل دراسة تحت عنوان " القوى الاجتماعية في فلسطين ما بين الحربين "^(٢) "عالج فيها أوضاع البدو والفلاحين والعمال والبرجوازية الصغيرة والكبيرة .

وإلى جانب ذلك فللدكتور عادل دراسات عن القضية الفلسطينية نشر بعضها في بعض المجلات العلمية أو ضمن أعمال مشتركة كما ألقى الآخر في ندوات محلية أو مؤتمرات دولية^(٣) ومن ذلك نذكر "حركة التحرر الفلسطيني والفكر القومي العربي"^(٤) و"الولايات المتحدة والقضية الفلسطينية خلال الحرب العالمية الثانية"^(٥) و " الوجود الفلسطيني في لبنان والأزمة اللبنانية "^(٦) و"حرب أكتوبر والقضية الفلسطينية"^(٧) و"مستقبل الخليج العربي والقضية الفلسطينية "^(٨) و"الحزب الوطني أول حزب سياسي عربي في فلسطين "^(٩) و"الأحزاب الزراعية في فلسطين في السنوات الأولى من الانتداب البريطاني "^(١٠) .

ولم تقتصر كتابات الدكتور عادل على فلسطين فله دراسات أخرى في تاريخ العرب نذكر منها مشاركته في كتاب التاريخ الاجتماعي للمرأة القطرية المعاصرة^(١١).

- ١ - نشرته مكتبته الفاتحي بالقاهرة في عام ١٩٨٠ .
- ٢ - نشرته جامعة عين شمس في عام ١٩٨٠ .
- ٣ - جمعت بعض هذه الدراسات في كتاب بعنوان " القضية الفلسطينية دراسات معاصرة لبعض جوانبها ونشره دار الكتاب الجامعي في عام ١٩٨٢ .
- ٤ - نشرت بالعدد الثالث من حوعية كلية الانسانيات بجامعة قطر ١٩٨١ .
- ٥ - نشرت بالعدد الرابع من حوعية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر ١٩٨١ .
- ٦ - نشر هذا البحث ضمن دراسة عن الأزمة اللبنانية خطط لها معهد البحوث والدراسات العربية في عام ١٩٧٨ .
- ٧ - معاصرة الكويت في الندوة التي أقامتها جامعة عين شمس في أكتوبر ١٩٧٧ .
- ٨ - دراسة الكويت في الندوة العالمية لمركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ١٩٨١ .
- ٩ - المجلة التاريخية المصرية المجلد ٢٠ لعام ١٩٧٣ ص ٢٦٧ - ٢٨١ .
- ١٠ - المجلة التاريخية المصرية المجلد ٢٢ لعام ١٩٧٥ ص ٣٢٧ - ٣٣٩ .
- ١١ - صدر عن مركز الوثائق والدراسات الانسانية بجامعة قطر في عام ١٩٨٩ .

الدكتور: محمد عبد الرؤوف سليم*

ولد محمد عبد الرؤوف سليم في السابع عشر من نوفمبر ١٩٣٦ في أسرة ريفية تحيطها حالة دينية - خاصة وأن والده كان يعمل بالوعظ والارشاد الديني بعيت عمر بقله ويعد أن فرغ محمد عبد الرؤوف من دراسته الجامعية الأولى في جامعة الاسكندرية عام ١٩٦٢ التحق بمعهد الدراسات العربية لإكمال دراسته في تاريخ العرب الحديث ، واختار " تاريخ الحركة الصهيونية ١٨٩٧ - ١٩١٨ ^(١) كموضوع لدرجة الماجستير التي حصل عليها في عام ١٩٧١ .

وفي هذه الدراسة استطاع " محمد عبد الرؤوف " تفسير وتوضيح العديد من الأمور التي كانت غامضة أو مشوهة كما وفق في مله ثغرات كانت ناقصة كالتفرقة بين اليهودية والصهيونية ، وأهداف الحركة الصهيونية في تجميع يهود العالم في دولة واحدة والظروف التي واكبت ذلك حتى صدور تصريح بلفور ١٩١٧ والنشاط الصهيوني في مرحلة ما بعد تصريح بلفور في المجالين السياسي والعسكري ^(٢) .

وقد سائر عبد الرؤوف هذا الاتجاه في دراسته للدكتوراه التي حصل عليها في عام ١٩٧٧ وكانت بعنوان " نشاط الوكالة اليهودية منذ تأسيسها حتى قيام دولة إسرائيل من ١٩٢٢ - ١٩٤٨ ^(٣) " وفيها تناول تأسيس الوكالة اليهودية وتوسيعها في عام ١٩٢٩ لتشمل اليهود الصهيونيين وغير الصهيونيين ، ونشاط هذه الوكالة في مجالات الهجرة وتدريب الشبان اليهود المستعدين للهجرة الى فلسطين على الاعمال التي كان عليهم أن يقوموا بها من حرق أو مهن في معسكرات خاصة في بعض البلاد الأوربية كما تابع في هذه الدراسة نشاط الوكالة اليهودية في مجال توطين هؤلاء المهاجرين ، وفي مجال الاقتصاد الزراعي والصناعي والتجاري والصحة والتعليم ، فضلا عن النشاط السياسي والعسكري حتى قامت دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨ .

* الأستاذ المساعد حالياً بكلية البنات جامعة عين شمس .

١ - نشرها معهد البحوث والدراسات العربية في عام ١٩٧٤ في جزئين .

٢ - لنظر تقديم الدكتور عزت عبد الكريم لهذه الدراسة .

٣ - نشرت المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت هذه الدراسة في عام ١٩٨٢ .

والدكتور عبد الرؤوف العديد من البحوث الأخرى عن فلسطين نذكر منها " فلسطين في العلاقات الأمريكية التركية حتى قيام الحرب الأولى ^(١) " و " أمريكا والصهيونية وفلسطين حتى نهاية الحرب الأولى ^(٢) " و " تجربة التوطين كوسيلة لحل مشكلة اليهود الروس ^(٣) " و " المفهوم الصهيوني للاتفاق مع العرب ^(٤) " .

ولم تتوقف كتابات الدكتور عبد الرؤوف على فلسطين بل له كتابات أخرى في تاريخ العرب الحديث نذكر منها " متصرفية لبنان ^(٥) " التي شارك بها ضمن دراسة جماعية عن المشكلة اللبنانية بدعوة من معهد البحوث والدراسات العربية .

الدكتور فاروق أباطة

لم تتوقف الدراسات في تاريخ العالم العربي على جامعتي عين شمس والقاهرة بل انتقل صداها إلى جامعة الاسكندرية فكتب فاروق أباطة رسالته التي حصل بها على الماجستير في عام ١٩٦٦ تحت عنوان " الحكم العثماني لليمن من سنة ١٨٧٢ إلى سنة ١٩١٨ ^(٦) " تلك الفترة التي تعد نقطة تحول هامة في تاريخ اليمن الحديث . وقد أوضح فيها علاقة العثمانيين باليمن ونظام حكمهم هناك ومميزات الحكم العثماني وسليباته والآثار التي تركها في مقدرات اليمنيين السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، كما تعرض للآثار السلبية التي نجمت عن تقاسم الأئمة من آل حميد الدين عن تطوير اليمن ورغبتهم في عزله عن العالم .

وتابع فاروق أباطة دراساته عن اليمن فكتب رسالته للدكتوراه تحت عنوان " عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩-١٩١٨ ^(٧) " وفيها أبرز حلقة هامة من حلقات تاريخ اليمن الحديث ومنطقة البحر الأحمر بجانبها الآسيوي والأفريقي فتناول أثر وجود البريطانيين في عدن على سياستهم في منطقة البحر الأحمر منذ احتلالهم لعدن حتى

١ - المجلة التاريخية المصرية : المجلد ٢٧ لعام ١٩٨٠ ص ١٧٩ - ١٩٨

٢ - دراسة قدمت لمعهد البحوث والدراسات العربية .

٣ - نشرها مركز بحوث الشرق الأوسط عام ١٩٨٠ .

٤ - قدمت للنشر بمركز بحوث الشرق الأوسط عام ١٩٩٣

٥ - نشرها مركز البحوث والدراسات العربية .

٦ - نشرت الهيئة المصرية العامة للكتاب هذه الدراسة في عام ١٩٨٦ .

٧ - نشرت الهيئة المصرية العامة للكتاب هذه الدراسة في عام ١٩٨٧ .

نهاية الحرب العالمية الأولى ، كما ألقى أسواء على التوسع الاستعماري البريطاني في منطقة البحر الأحمر انطلاقاً من عدن وعلى الدور الذي لعبته شركة الهند الشرقية البريطانية بالتعاون مع وزارة الخارجية البريطانية في هذا المجال .

ولم تقتصر كتابات الدكتور أبازة على رسالته للماجستير والدكتوراه فكتب "دراسة تاريخية للهجرة اليمنية"^(١) ، كما كتب دراسة بعنوان " التنافس الدولي في جنوب البحر الأحمر"^(٢).

يضاف إلى ذلك أنه ساهم في العديد من الأنشطة العلمية داخل اليمن (جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية قبل الوحدة) بناء على دعوة لزيارة عدن في شهر أبريل ومايو ١٩٧٠ وشارك في وضع خطة لتجميع التراث اليمني وتأسيس مركز للمخطوطات والوثائق في عدن كما شارك في وضع أول منهج للتاريخ الوطني وتدرسه في اليمن الديمقراطية بعد أن كانت مناهج التاريخ هناك مركزة حول الامبراطورية البريطانية وملوك بريطانيا ورجال الحكم والسياسة فيها

المجموعة الثانية: دراسة تاريخ عصر الحديث والمعاصر

ظلت الكتابة في تاريخ عصر الحديث أسيرة المدرسة التقليدية الكلاسيكية إلى أن فتحت أقسام التاريخ في الجامعات المصرية أبوابها وبدأت تتعدد مناهجها وتتنوع حتى ظهر ما يمكن أن نطلق عليه الباحث المحترف الذي ساهم بشكل كبير في تخليص الكتابة التاريخية من التيار الكلاسيكي وبدأ السير مع اتجاه التيار النقدي التفسيري الحديث وفيما يلي نعرض لبعض أفراد هذا الاتجاه .

د. محمد السروجي^(٣)

سائر اتجاه المدرسة الحديثة على يد استاذ الدكتور محمد مصطفى صفوت ويتضح ذلك من الرسالة التي حصل بها على الماجستير في عام ١٩٥٧ بعنوانها الجيش المصري في عصر الخديوي اسماعيل ١٨٦٣ - ١٨٧٩^(٤) والتي تناول فيها علاقة

١ - نشرت ضمن ندوة العرب في إفريقيا التي أقامتها أدب القاهرة في عام ١٩٨٧ .

٢ - نشرت ضمن كتاب البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة ١٩٨٠ من ٢٥٧ - ٢٨٨ .

٣ - الأستاذ المتفرغ حالياً بإدارة الاسكندرية .

٤ - نشرتها دار المعارف في عام ١٩٦٧ تحت عنوان الجيش المصري في القرن التاسع عشر .

الخديو اسماعيل بالباب العالي والخطوات التي اتبناها في سبيل استقلال مصر ، وإطلاق يده في الجيش ، والبعوث العسكرية في عصره ، وأحوال المدارس الحربية ، وديوان الجهادية وقروعه ، وقوات الجيش المصري ودورها في مقاومة تجارة الرقيق وحركة الكشوف الجغرافية بالسودان والأزمة المالية وأثرها على الجيش .

ويوضح ذلك أيضا من دراسته التي قدمها لنيل الدكتوراه وكانت بعنوان موقف مصر السياسي والحربي (٦٣ - ١٨٧٨) كما يتضح من الدراسات والبحوث التي كتبها في تاريخ مصر .

وقد أشرف الدكتور السروجي على العديد من الرسائل العلمية ومن الأمثلة على ذلك الدراسة التي قدمها محمود عبد العال لنيل درجة الماجستير في عام ١٩٦٨ تحت عنوان " اسطول مصر الحربي في النصف الأول من القرن التاسع عشر " ، والدراسة التي قدمها محمد الشواربي لدرجة الماجستير في عام ١٩٧٨ تحت عنوان " حركة الفلاحين في مصر ما بين ثورتى ١٨٨٢ - ١٩١٩ " والدراسة التي قدمها عثمان شعبان في عام ١٩٧٩ تحت عنوان موقف بريطانيا من حركة الجامعة الإسلامية " والدراسة التي قدمها قاروق أباطة تحت عنوان " عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩-١٩١٨ " الدكتور عمر عبد العزيز* .

ولد في عام ١٩٣٦ بكفر الزيات غربية ، وبعد أن أنهى من دراسته الجامعية في جامعة الاسكندرية عين معيدا بجامعة اسبوط في الفترة من ١٩٦١ - ١٩٦٧ ثم مدرسا للتاريخ الحديث في جامعة الاسكندرية عام ١٩٦٧ وتدرج في سلك أعضاء هيئة التدريس حتى حصل على الاستاذية في عام ١٩٧٨ ، وتولى عمادة كليات الآداب جامعة طنطا وبيروت العربية والاسكندرية^(١) .

وللدكتور عمر دراسات هامة في تاريخ مصر الحديث ، وتاريخ المشرق العربي نذكر منها "دراسات في تاريخ مصر الحديث"^(٢) و " تاريخ المشرق العربي ١٥١٦-١٩٢٢"^(٣) .

* حاليا نائب رئيس جامعة الاسكندرية لشئون فرع دمهور .

١ - قتلغاصيل النظر البويلل الذهبي لكلية الآداب جامعة الاسكندرية ١٩٤٢-١٩٩٢ .

٢ - نشرت بالاسكندرية في عام ١٩٨٢ .

٣ - نشرته دار النهضة العربية ببيروت .

وواصل الدكتور عمر دراساته في مجال تاريخ مصر العثمانية^(١) وله العديد من الكتابات في ذلك المجال .

كما وجه طلابه داخل قسم التاريخ بجامعة الاسكندرية في هذا المجال خاصة وأن الدراسات حول هذه الفترة كانت لا تزال قليلة فقدم " صلاح هريدي " تحت اشرافه رسالته للدكتوراه تحت عنوان " دور الصعيد في مصر العثمانية " وقدمت طاب مسعد رسالتها للحصول على درجة الماجستير تحت اشرافه وكانت بعنوان > دور الجامعة العثمانية في تاريخ مصر ١٥٦٤ - ١٦٠٩ " .

وقدمت زينب الفحام رسالتها للحصول على درجة الماجستير تحت اشرافه وكانت بعنوان " تجارة القاهرة في القرن الثامن عشر " .

وقدم جميل منتصر رسالته للحصول على درجة الماجستير تحت اشرافه وكانت بعنوان " دور علماء الازهر في مصر العثمانية " وقدمت سميرة فهمي رسالتها للحصول على درجة الماجستير تحت اشرافه وكانت بعنوان " إمارة الحاج في مصر العثمانية ١٥١٧ - ١٧٩٨ " وقدم محمود الشيال رسالته في عام ١٩٨٤ وكانت بعنوان " تاريخ مدارس الطوائف الدينية ومدارس الجاليات الأجنبية في مدينة الاسكندرية في القرن التاسع عشر " .

وإلى جانب ذلك فهناك الدراسة التي قدمها موسى نصر للحصول على درجة الدكتوراه في عام ١٩٨٤ تحت اشرافه وكانت بعنوان " دور أهل الذمة في المجتمع المصري في العصر العثماني ١٥١٧-١٧٩٨ " .

الدكتور رافت الشيخ

ولد في ٢٤ فبراير ١٩٢٤ بمحافظة الشرقية ، وحصل على ليسانس الآداب في عام ١٩٥٧ وعلى الماجستير في التاريخ الحديث في عام ١٩٦٧ وعلى الدكتوراه ، في

١ - أوضح لي الدكتور عمر أن استلذه الانجليزي - أثناء دراسته للدكتوراه - هو الذي لفت نظره لأهمية دراسة مصر العثمانية ، فبرعه بالاستمرار في العمل في هذا الحقل بعد مرحلة الدكتوراه لقاء معه بمكتبه بعمادة آداب الاسكندرية في ١٩٩٢/٧/٢٣ .

عام ١٩٧١ . وقد عين مدرسا بمعاهد المعلمين ثم نقل الى الجامعة وتدرج في سلك اعضاء هيئة التدريس بكلية التربية جامعة عين شمس في الفترة من ٧٢ إلى ١٩٨٢ ويعدها نقل إلى آداب الزقازيق ، وتولى عمادة الكلية عام ١٩٨٦ .

ومن مؤلفاته " مصر والسودان في العلاقات الدولية " وسياسة إنجلترا ازاء اجلاء مصر عن السودان من ١٨٨٢ - ١٨٨٥ ، وأمريكا والعلاقات الدولية .

وقد أشرف الدكتور وألفت على العديد من الرسائل العلمية نذكر منها رسالة منى جعفر للدكتوراه وعنوانها " الوعى القومى فى مصر عند مؤرخى القرن التاسع عشر " ورسالة محمد أحمد عطية " دور العمل الفدائى فى الحركة الوطنية المصرية ١٩٥٠-١٩٥٤ " .

الدكتور عبد الوهاب بكر

شرقاوى الأصل قاهرى المولد . ولد فى مدينة القاهرة فى السابع عشر من مارس ١٩٣٣ فى أسرة تحكمها التقاليد العسكرية ، فوالده كان ضابطا بالجيش المصرى ، وكذلك بعض أفراد أسرته .

والتحق عبد الوهاب بكر بكلية البوليس (الشرطة) وبعد أن تخرج منها فى عام ١٩٥٥ عمل بالعديد من الجهات الأمنية ثم استهوته الدراسات التاريخية فالتحق بقسم التاريخ فى آداب عين شمس وحصل على الليسانس فى عام ١٩٧٤ وعلى الماجستير فى عام ١٩٧٧ ثم على الدكتوراه فى عام ١٩٨٠ .

وكتابات الدكتور عبد الوهاب عن البوليس والجيش المصرى تعد مرجعا أساسيا وأصيلا لكل من يتصدى لهذه الموضوعات بالدراسة خاصة وأن رسالته للمجستير كانت عن " البوليس المصرى ١٨٠٥ - ١٩٢٢ " ثم أكمل هذه الدراسة حتى وصل إلى عام ١٩٥٢ ونال بها جائزة الدولة التشجيعية فى العلوم الاجتماعية فى عام ١٩٨٩ وإلى جانب ذلك فقد كانت رسالته فى الدكتوراه عن الجيش المصرى من ١٩٣٦ إلى ١٩٥٢ .

ونتيجة لانام الدكتور عبد الوهاب بالغة التركية وثقافته لها خاصة بعد أن درسها في جامعة أكسفورد فقد تعرض لبعض الموضوعات في التاريخ العثماني ، فكتب "الدولة العثمانية ومصر في النصف الثاني من القرن الثامن عشر " كما قام بتحقيق " الدرر المصانة في أخبار الكنانة " للأمير أحمد الدمرdash كتحدا عزبان .

وإلى جانب ذلك قله دراسات أخرى نذكر منها أسواء على النشاط الشيوعي ٢١ - ١٩٥٢ " ومصر في النصف الثاني من القرن العشرين "

ومع كل ذلك وعلى الرغم من انتقال تيار الدراسات النقدية إلى الجيل الجديد من الباحثين الذين تعددت اتجاهاتهم وتفاوتت فقد عاد البعض إلى الدراسات التاريخية ذات الرؤية التقليدية وتمسك بتلابيبها وفيما يلي نعرض لذلك .

اتجاه مدرسة التفسير الإسلامي للتاريخ

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الوعي بالتاريخ والحضارة الإسلامية هو الطريق الصحيح لاستئناف الأمة الإسلامية لدورها القيادي وأن تفسير التاريخ من وجهة نظر إسلامية يقود إلى الوعي بالذات وأن الضغوط الأساسية لحركة التاريخ يجب أن يصوغها القرآن الكريم والسنة النبوية في ميادين عامة ينبغي أن يعتمد عليها المفسرون منطقاً^(١) وأنه يجب على جموع المسلمين الاعتماد على القيادة الواعية والأقلية المبدعة حتى يتمكنوا من السير في الطريق الصحيح^(٢) .

ومن هذا المنطلق برزت كتابات عديدة بعضها من خارج الجامعة والآخر من داخلها . وعلى سبيل المثال نذكر كتابات أنور الجندى^(٣) ومحمد جلال كشك^(٤) وطارق

١ - د . محمد الدين خليل : حول عادة كتابه التاريخ الإسلامي ، الدوحة - قطر دار الثقافة ١٤٠٦هـ . ص ٨٩ .

٢ - د . عبد الحليم عويس : فقه التاريخ وأزمة المسلمين الحضارية ، القاهرة دار الصحوة ، ١٩٨٦ ص ٢٢ ، ٢٣ ، ٤٤ .

٣ - من أبرز كتاباته في هذا المجال " الإسلام وحركة التاريخ - رؤية جديدة في فلسفة الإسلام " (١٩٦٨) .

٤ - من أبرز كتاباته في هذا المجال و " دخلت الخيل الأزهر " .

البشرى^(١) من خارج الجامعة ، وعبد العزيز الشناوى ، ومصطفى رمضان ، وعبد الجواد صابر^(٢) من داخل الجامعة .

وفى عرشنا لهذا الاتجاه ستقصر الحديث على كتابات المستشار طارق البشرى نائب رئيس مجلس الدولة كنموذج للدراسات التى برزت خارج الجامعة وكتابات عبد العزيز الشناوى ومصطفى رمضان كمثال للدراسات التى وضعها اساتذة جامعة الأزهر والدكتور زكريا سليمان كمثال من اساتذة الجامعة خارج الأزهر

أولاً : المستشار طارق عبد الفتاح البشرى

ولد طارق البشرى بالقاهرة فى أول نوفمبر ١٩٢٣ فى أسرة تخطيطها هالة دينية وأضحى فقيه الشيخ سليم البشرى كان عالماً من علماء الأزهر المرموقين (توفى فى عام ١٩١٧) ووالده كان رئيساً لمحكمة الاستئناف^(٣) وبعد أن حصل طارق البشرى على ليسانس الحقوق من جامعة القاهرة فى عام ١٩٥٣ عمل بمجلس الدولة منذ عام ١٩٥٤ ، كما عمل نائباً لرئيس مجلس الدولة فى عام ١٩٨٥ وتولى رئاسة إدارات الفتوى بالعديد من الوزارات المصرية ، ومستشاراً قانونياً لعدد من الوزارات والمراكز البحثية والجامعية والعديد من الهيئات العامة^(٤) .

ومع أن طارق البشرى يعد من أبرز المؤرخين الهواة ، فإن كتاباته تتميز بالنظرة الشاملة وبالبحث الدقيق الذى لا يقدر عليه إلا قلة نادرة من المتخصصين فى تاريخ مصر ولعل أبرز مؤلف تاريخى ظهر فى أوائل السبعينيات من هذا القرن كان كتابه " الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥-١٩٥٣"^(٥) .

١- له كتب عديدة فى هذا الاتجاه نذكر منها " المسلمون والاقباط فى إطار الجماعة الوطنية " .

٢- كان رسائله لعمادستبر بعنوان " دور الأزهر فى مصر أبان الحكم الشناتى ١٥١٧ - ١٧٩٨ " .

٣- ضمن لقاء مع المستشار طارق البشرى بسمتار كلية البنات جامعة عين شمس فى الثلاثاء ١٩٩٣/١/٥ .

٤- الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة ، القاهرة ، وزارة الإعلام ، الهيئة العامة للإستعلامات ١٩٨٩ .

٥- نشرت الهيئة المصرية العامة للكتاب فى عام ١٩٧٢ .

وتكمن أهمية هذا الكتاب في أن صاحبه قدم رؤية عميقة وجذابة لشئى التيارات السياسية الموجودة في مصر في ذلك الوقت ، وتطرق إلى الظروف التي دفعت الضباط الأحرار إلى التعجيل بالتحرك وتقديم ساعة البدء إلى ليلة الثالث والعشرين من يوليو بدلا من الخامس من أغسطس ١٩٥٢ .

ومع أن طارق البشرى كان معجبا بالفكر اليسارى ومن غير المتحمسين للاخوان المسلمين في هذه الدراسة فإنه راجع رأيه في كتابه " المسلمون والاقباط في إطار الجماعة الوطنية " الذى صدر في عام ١٩٨٠ وكشف عن انتقاله التدريجى لصالح الحركة الإسلامية وقد اتضح ذلك أيضا في مقدمته للطبعة الثانية لكتابه الحركة السياسية في مصر التي صدرت في عام ١٩٨١ فكتب مقدمته تقترب من السبعين صفحة أشار فيها إلى الأسباب التي دفعت إلى مراجعة رأيه . واعتراه بالحركة الاسلامية كمعصر أساسى وجوهري في إدارة دفة السياسة المصرية .

أما عن كتابه الديمقراطية ونظام ٢٣ يوليو ١٩٥٢-١٩٧٠ الذى نشرته الهلال في عدد ديسمبر ١٩٩١ فقد عالجه بطريقة تجلّو الدروس المستفادة خاصة وأن أثارها لا تزال ممتدة وأوضاعها ما زالت متداخلة في غالب شئوننا السياسية والاقتصادية(١). وعلى أى حال فنحن نرجع الأسباب التي جعلت طارق البشرى يعدل عن رأيه تجاه الفكر اليسارى إلى أصوله الاجتماعية خاصة وأن جده الشيخ سليم البشرى كان من كبار علماء الأزهر هذا بالإضافة إلى أن المناخ العام الذى تعيشه مصر منذ بداية الثمانينات ربما كان السبب في ذلك أيضا .

ثانيا : الدكتور عبد العزيز الشناوى .

تمسك الشناوى لهذا الاتجاه ، وسار على منواله في كتاباته خاصة بعد تعيينه أستاذا للتاريخ الحديث بجامعة الأزهر في عام ١٩٦٤ واقترايه من فكر الأزهريين وراثهم وقد تهيأت له فرصة الكتابة المباشرة في هذا الاتجاه عندما طلب منه التقدم ببحثين في الندوة الدولية التي أقيمت احتفالا بالعيد الألفى لمدينة القاهرة في الفترة من ٢٧ مارس إلى أبريل ١٩٦٩ وكان عنوانهما

١ - دور الأزهر في الحفاظ على الطابع العربي لمصر إبان الحكم العثماني .

٢ - صور من دور الأزهر في مقاومة الحملة الفرنسية على مصر .

وقد استمر الدكتور الشناوي في مساهمة هذا الاتجاه حتى وفاته فكتب " الدولة العثمانية دولة إسلامية مفتري عليها " كما كتب " الأزهر جامعا وجامعة " (١) .

ثالثا : الدكتور مصطفى رمضان

تتميز كتابات الدكتور رمضان بمسارعتها لاتجاه مدرسة التفسير الاسلامي للتاريخ وأبرز الأدلة على ذلك دراسته المعنونة " دور الأزهر في الحياة المصرية إبان الحملة الفرنسية ومطلع القرن التاسع عشر " والتي حصل بها على درجة الدكتوراه من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر في عام ١٩٧٣ والتي أوضح فيها مشاركة الأزهر في الأحداث السياسية التي مرت بها مصر خلال فترة بحثه ، والدور السياسي الذي قام به الأزهريون وأثبتوا خلاله انهم ليسوا رجال دين فحسب وإنما هم رجال دين وديننا معا ، فاذا دعا داعي الجهاد تركوا دروس العلم وأصبحوا جنودا في الميدان . وتطرق إلى قيادة رجال الأزهر للمقاومة الشعبية ضد الفرنسيين بعد انهيار المالك وتشاذلهم ، وتعطل الدراسة بالأزهر وتفرغ شبوخته وعلايه للنود عن حياض مصر ، وإلى قيام كبار العلماء بانتهاج سياسة حذره قوامها الدارة للمحتل الماكر حتى يهيئوا لانفسهم فرصة مناسبة للانقضاض عليه وتزعزع الشيوخ الصغار حركة المقاومة ، وانضمام شباب المجاورين إلى صفوف المقاومة وانتقال الأزهريين من نصر إلى نصر ، وبروز " عمر مكرم " كشخصية قوية وكزعيم لحركة العلماء ، ودور زعماء الشعب في تدعيم سلطة محمد علي ومقاومة حملة فريزر ١٨٠٧ ، ثم قيام محمد علي بتصفية الزعامة الشعبية ، كما تعرض لدور الأزهر في احتضان المعرفة الحديثة وتطويرها في شكل ثقافة وطنية . والدراسة في مجملها تشتمل على مزيج بين العاطفتين الدينية والقومية .

رابعا : الدكتور زكريا سليمان بيومي

في مقدمته لكتاب " الإخوان المسلمون والجماعات الاسلامية في الحياة السياسية المصرية ١٩٢٨ - ١٩٤٨ " (٢) أوضح زكريا سليمان منهجه في الكتاب التاريخي بقوله

١ - لتفصيل انظر الفصل الخامس ص ٢٠٤ - ٢٠٨ .

٢ - نشرته مكتبة رعية بالقاهرة في مارس ١٩٧٩ .

وفي الفترة التي غاب فيها المفكرون المسلمون خلا الميدان لغيرهم من الكتاب والمؤرخين ففسر عديد من الأبحاث والدراسات التي تناولت فيما تناولته الجماعات الدينية ودورها السياسي ونظروا إليها من منظور خاص بهم سواء أكان منظورا علمانيا أم منظورا يساريا فرأينا أن تخصص هذه الدراسة بقصد إعادة النظر في النتائج التي توصلوا إليها وقيمناها من منظور مختلف منبثق من داخل هذه الجماعات ، وحاولنا أن ندافع عن أفكارنا المتعاطفة معها * ومعنى ذلك أن الباحث كانت لديه فكرة مسبقة يريد الدفاع عنها وهو اتجاه بعيد دراسته عن الأصول المنهجية للبحث العلمي ويبعد صاحبه عن الموضوعية والالتزام خاصة وأن الدراسة التاريخية تقتضي الموضوعية المجردة البعيدة عن المؤثرات الدينية أو الحزبية مهما كان نوعها كما أن المنهج العلمي في كتابه التاريخ يقتضي التسلح بالحيدة التاريخية وعدم الجشوع تجاه فكرة معينة أو تخيير مسبقه وفي هذا الاتجاه أيضا كتب زكريا سليمان الاتجاه الاسلامي في الثورة المصرية ١٩١٩^(١) ففسر أحداث الثورة بعوامل دينية واتهم الدراسات التي سبقتها في هذا المجال بأنها دراسات علمانية تجاهلت روح الدين عامة والوجه الاسلامي لثورة ١٩١٩ خاصة كما اتهم أصحابها بإغفال نقطة التقاء النظام الديمقراطي والنظام الاسلامي في شكل الحكم فأوضح أن سماحه الاسلام مع الاقليات غير الاسلامية هو الذي ساعد على انصهار هذه الاقليات بالمسلمين خلال الثورة .

والى جانب ذلك فقد أنكر زكريا سليمان وصف ثورة ١٩١٩ بالعلمانية ، وهاجم سعد زغلول وأنكر زعامته للثورة فأوضح أنه لم يكن موضعاً لثقة أحد ، وأنه حينما سمع بنياً للثورة وهو في مالطة قال إنها دسيسة انجليزية^(٢) وأبرز دور العامل الديني في قيام الثورة بقوله * إذا كانت العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية عوامل لها أهمية بالغة في قيام الثورة إلا أن العامل الديني يأتي في مقدمه هذه العوامل^(٣) * كما أوضح أن العامل الديني كان يحرك المصريين للقيام بالثورة طوال فترة الحرب الأولى ، وأن

١ - نشر عن طريق دار الكتاب الجامعي في عام ١٩٨٣ .

٢ - الاتجاه الاسلامي في الثورة المصرية ١٩١٩ ص ٤٧ .

٣ - نفسه ص ٢٣ .

العاطفة الدينية للمصريين اتجهت نحو الدولة العثمانية ، وإلى جانب ذلك قتل من دور الأقباط في الثورة وعاب عليهم نقاهم بعضهم مع الانجليز .

تيار دراسة التاريخ الأديبي

إتجه بعض الباحثين المصريين إلى دراسة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ، ونالوا الدرجات العلمية المتميزة في هذا التخصص ومن هؤلاء نذكر الدكتور " حسن عثمان " والدكتور " زينب راشد " وفيما يلي نعرض لهما

الدكتور حسن عثمان^(١)

أرسلته الجامعة المصرية في بعثه دراسية إلى أوروبا في عام ١٩٣٥ للحصول على درجة الدكتوراه ، فالتحق بجامعة روما ، واستشهدته مظاهر النهضة الإيطالية فدرس دانتى وتراث وحصل على الدكتوراه في عام ١٩٣٨ وعاد إلى مصر وعمل في السلك الجامعي وله العديد من الدراسات عن أعلام النهضة الإيطالية كما ترجم الكوميديا الإلهية من الإيطالية إلى العربية .

الدكتورة زينب عصمت راشد^(٢)

أوفدت في بعثه إلى أوروبا للتخصص في التاريخ الحديث ، فاتجهت إلى دراسة التاريخ الحديث وكتبت رسالتها عن " صلح باريس ١٧٦٣ - The Peace of Paris 1763 " وحصلت بها على إجازة الدكتوراه من جامعة ليفربول بإنجلترا وقد أتاح لها فرصة دراستها في أوروبا زيارة كثير من دور الكتب والوثائق فجمعت منها العديد من الوثائق الفرنسية والانجليزية خاصة من مكتبة الوثائق الرسمية Public Record office ومكتبة المتحف البريطاني بلندن British Museum ومكتبة جمعية الدراسات التاريخية بلندن

١ - للتفاصيل عن حياته وأعماله العلمية انظر الفصل الخامس من ١٨٨ - ١٩٤ .

٢ - ولدت بمحافظة الاسكندرية في ١١ يناير ١٩١٩ وحصلت على ليسانس الآداب قسم التاريخ من جامعة فؤاد الأول في عام ١٩٤٢ كما حصلت على الدكتوراه في تاريخ أوروبا الحديث من جامعة ليفربول بإنجلترا في عام ١٩٤٩ وعملت مدرسا بقسم التاريخ بكلية الآداب جامعة إبراهيم (عين شمس) في عام ١٩٥٠ واستأذنت مساعدا بنفس الكلية في عام ١٩٥٦ ، واستأذنت في قسم التاريخ بكلية البنات الاسلامية ورئيسا له في الفترة من ١٩٦٣ إلى ١٩٧٧ .

Bibliothèque Nationale وInstitute of Historical Research ومكتبة وزارة الخارجية بباريس des affaires Etrangères, Quai d'orsay وفي المكتبة الوطنية بباريس وBibliothèque Nationale وعن طريق هذه الوثائق وغيرها كتبت مؤلفاتها عن تاريخ أوروبا من مطلع القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر وعن أبرز هذه المؤلفات نذكر .

١ - * المختصر في تاريخ أوروبا الحديث من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر * وفيه أشارت إلى جهود العالم الأوربي خلال تلك القرون الثلاثة ، وما كان لها من نتائج هام في سبيل الحرية ، وتنوير العقول ، وما أفادت الانسانية من كسب مادي ومعنوي ، كما أشارت إلى العلاقات بين النول الأوربية خلال تلك الفترة.

٢ - * تاريخ أوروبا في القرن التاسع عشر وتطرفت فيه إلى قيام الثورة الفرنسية * وما تمخض عنها من حرية ، وإلى نابليون الذي وضع بصماته على ذلك القرن ، وإلى الوحدة الإيطالية والألمانية وغيرها .

يضاف إلى ذلك ان للدكتور زينب دراسة هامة بعنوان * كريت تحت الحكم المصري ١٨٢٠ - ١٨٤٠ (١) .

وخلال عمل الدكتور زينب راشد في حقل التعليم الجامعي تقلدت العديد من المناصب من أبرزها عميدة كلية البنات الاسلامية بجامعة الأزهر (٦٣ - ١٩٧٧) ورئيس مركز الدراسات الجامعية للبنات بجامعة الرياض (٧٧ - ١٩٨٠) .

وعلى أية حال فإنه يجدر بنا قبل أن نختم هذا الفصل أن نذكر أننا في عرضنا للتيارات التي سايرتها المدرسة الوطنية التاريخية في مصر لم نتعرض لكل الاساتذة والزملاء المتخصصين في التاريخ الحديث على الرغم من أن بعضهم لا يقل مقدرة علمية أو كفاءة عن غيره من الذين تعرضنا لهم ويرجع ذلك إلى سببين

١ - أننا في هذه الدراسة حاولنا إبراز نماذج للتيارات السائدة ولم نقصد الحصر

١ - نشرت الجمعية المصرية للدراسات التاريخية هذه الدراسة في عام ١٩٦٤ .

٢ - إن ندرة المادة العلمية الموجودة لدينا عن بعض الزملاء ربما كانت السبب في احتجائنا عن الكتابه عنهم . وهذا في رأينا لا يعد تقصيرا منا بل يرجع السبب إلى أن بعضهم في إمارات خارج الوطن وإلى نياط بعض البعض الآخر أو تشككه في جدية الموضوع .

ويعد أن عرضنا للتيارات التي استقى منها أفراد المدرسة التاريخية اتجاهاتهم في كتابه تاريخ مصر الحديث والمعاصر والتي أطل معظمهم عليها من نافذة أوربية عظيمة الارتفاع فإنهم كانوا في معظم الأحيان في حل من هذا الارتباط وقيوده خاصة . " وأن المؤرخ لا يستطيع أن يتجرد من حصيلته الثقافية ووضعه الجغرافي أو ينتمس بديلا أجنبيا عن أحدهما أو كليهما ، مهما طرأ عليه من طارئ . عابر وقتنا ما لأن ثقافته وجغرافيته تتكون منهما نألفته ، التي يستشق منها المعلومات والماديات من أصناف المعرفة والحياة اليومية ^(١) " ومعنى آخر استحالة أن يتجرد المؤرخ من ذاته وانتماءاته الفكرية والعقائدية عند تقييمه للفترة تاريخية معينة خاصة وإنه يعكس فكره في إطار زمانه ومحيطه الثقافي ، ويعود غالبا إلى نفسه التي تعد المقوم الأساسي لتقويم الأحداث . فالذاتية قائمة في جنور التاريخ لأنه في تكوينه ليس إلا علم التجارب البشرية والمعارف الانسانية ومعنى ذلك أنه لا المحترف ولا الهامى من المؤرخين يستطيع أن يفرغ نفسه كلية من أحاسيسه نحو وطنه وعقيدته وأهله وبيئته .

وقبل أن ننتقل الى الفصل الرابع ينبغي أن نذكر ان انشاء الجمعية المصرية للدراسات التاريخية في الثلاثين من يوليو عام ١٩٤٥ قد ساعد على تنظيم الدراسات التاريخية في مصر وتشجيعها خاصة وأن الجمعية تعمل منذ نشأتها على اقامة سلسلة من المحاضرات التاريخية والجلسات العلمية التي تتسم بالتنوع والتجديد وتبادل الآراء ونشر الثقافة التاريخية^(٢) .

١ - انظر تصدير ترجمة الدكتور محمد مصطفى زيادة لكتاب المؤرخ الانجليزي هيربرت فشر تاريخ أوروبا في العصور الوسطى القاهرة دار المعارف ١٩٥٠ .

٢ - لتفاصيل انظر كتابنا الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، دراسة تاريخية لمؤسسة علمية القاهرة ١٩٨٥ .